المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة طيبة
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم الدراسات الإسلامية
تخصص الدراسات العقدية والفكرية المعاصرة



المخالفات العقدية في ديوان "رياض الجنَّة ونور الدُّجُنَّة" لعبد الرحيم البُرَعي في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة

دراسة عقدية نقدية

مشروع بحثي لاستكمال متطلبات الحصول على درجة الماجستير في تخصص الدراسات العقدية والفكرية المعاصرة

إعداد الطالبة:

فاطمة بنت محمد عواد الرشيدي

الرقم الجامعي:

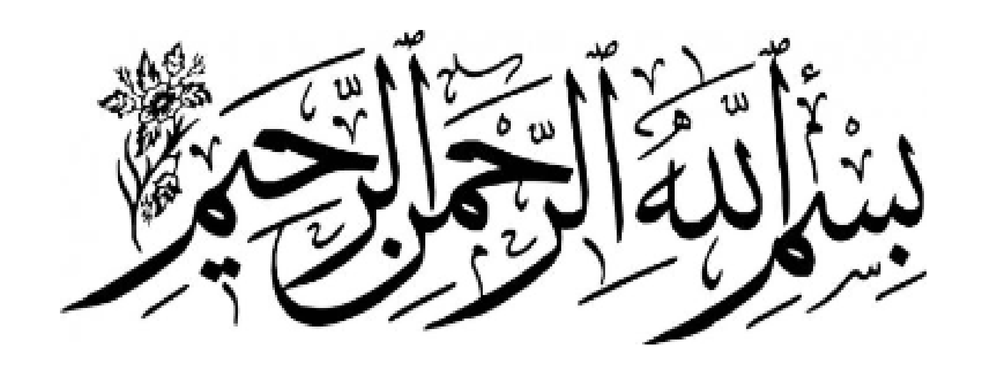
٤١٥٩٦٦٩

إشراف الدكتور:

فهد بن محمد رغيان الساعدي

العام الجامعي:

١٤٤٢هـ-٢٠٢٠م


بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى أبي .. الذي أحمل اسمه بكل فخر.. والذي رحل عن عالمي ولازال بقلبي وروحي،

فاللهم أسكنه فسيح جناتك وارحمه برحمتك يا أرحم الراحمين.

إلى نور عيني وضوء دربي..

إلى حياتي أمي ثم أمي ثم أمي...

من كانت دعواتها سر نجاحي وكلماتها رفيقة قلبي .

إلى زوجي الكريم الذي لم يدخر وسعه في مساندتي للوصول إلى ما وصلت إليه، والذي كان نعم العون والمساند جزاك الله عني كل خير

إلى أولادي حفظهم الله تعالى وبارك فيهما

إلى إخوتي وزملائي وأساتذتي

أهدي هذا العمل

شكر وتقدير

أشكر المولى تبارك وتعالى على أن وضعني في طريق العلم ويسر لي إتمام هذه الرسالة العلمية، وأسأله سبحانه أن يكتب لها القبول والسداد.

كما أتقدم بالشكر إلى أستاذي الجليل الأستاذ الدكتور/ **فهد بن محمد رغيان الساعدي**، على قبوله الإشراف على هذا البحث وعلى ما أسداه من نصائح وتوجيهات أوصلت هذا البحث إلى هذه الصورة، وأسأل الله تعالى أن يحفظه ويبارك في عمره وينفع به طلبة العلم.

كما أتقدم بالشكر لجامعة طيبة وكلية الآداب والعلوم الإنسانية، وبالأخص قسم الدراسات الإسلامية أساتذة وزملاء.

وأشكر كل من قدم لي يد العون من زملائي الكرام وأساتذتي الفضلاء، كما أشكر كل من دعا لي ورجا لي الخير، وأسأل الله تبارك وتعالى أن يكتب لهذا البحث القبول والنفع، وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

مستخلص

عنوان الرسالة: المخالفات العقدية في ديوان "رياض الجنَّة ونور الدُّجُنَّة" لعبد الرحيم البُرَعي في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة .. دراسة عقدية نقدية.

اسم الباحثة: فاطمة بنت محمد عواد الرشيدي.

أهداف الدراسة: يهدف البحث إلى بيان المخالفات العقدية في ديوان عبد الرحيم البرعي وتقويمها وفقا لمنهج وعقيدة أهل السنة والجماعة، لاسيما في الجوانب المتعلقة بجوانب الخصائص النبوية والاعتقاد في الأولياء وبدع الطريق الصوفي.

أما أهم النتائج: فهي أن البرعي خالف أهل السنة والجماعة في أمور كثيرة منها الاستغاثة والتوسل وإضفاء بعض الخصائص الإلهية للنبي والأولياء مثل علم الغيب وإحياء الموتى ومثل بدعة الطريق الصوفي التي ترتبط ببدع كثيرة قد تصل إلى الشرك.

أما أهم التوصيات فهي: توجيه البحوث إلى النصوص الأدبية للصوفية المعاصرة؛ لأنها امتداد للصوفية القديمة ودراسة ما فيها من مخالفات لمنهج أهل السنة والجماعة، والعناية بتراجم الصوفية المعاصرين وبيان مدى ارتباطهم بالفكر الصوفي القديم، توجيه البحوث لدراسة الطريق الصوفي وآثاره الاجتماعية والنفسية والاقتصادية على أتباع هذه الطرق.

abstract

The title of the dissertation: creedismViolations in the Divan of "riad aljanat wanur aldojona" by Abd al-Rahim al-Burai in light of the Faith of Ahl al-Sunnah wa al-Jama'a .. A critical nodal study.

Researcher name: Fatima bint Muhammad Awad Al-Rashidi.

Objectives of the study: The research aims to : creedismViolations in the Divan of "riad aljanat wanur aldojona" and And correct them according to the methodology of Ahl al-Sunnah wa al-Jama'a, especially in aspects related to aspects of the prophetic characteristics and belief in the saints and the Sufi Innovations.

As for the most important results: it is that al-Burai contradicted the Sunnis in many matters, including asking for help and supplication, And allocating some divine characteristics to the Prophet and saints such as knowledge of the unseen, reviving the dead, and the heresy of the Sufi path, which is associated with many innovations that may reach disbelief

The most important recommendations are: Directing research to the literary texts of contemporary Sufism. Because it is an extension of the old Sufism and studying its Violations to the methodology of the Sunnis and the Jamaa, taking care of contemporary Sufism History, and showing the extent of their association with the old Sufi thought, directing research to study the Sufi path and its social, psychological and economic effects on the followers of these methods.

ملخص

تعرض الدراسة للمخالفات العقدية عند عبد الرحيم البرعي السوداني، وقد انقسمت الدراسة إلى تمهيد ترجمت فيه للشخصية موضع الدراسة، ثم خمسة مباحث.

عرضت الدراسة في المبحث الأول للمخالفات العقدية في جانب إسناد الخصائص الإلهية إلى الأولياء، وظهر أن البرعي ينسب للأولياء أمورا يختص بها المولى تبارك وتعالى مثل إحياء الموتى، ومعرفة الغيب، والخلق من العدم، وقد بينت الدراسة أن مثل هذه المخالفات تدخل في الشرك؛ لأنها تتضمن صرفا لصفة من صفات الله سبحانه وتعالى لغيره وإشراك غيره معه فيها، وتشبيه خَلْقِ اللهِ سبحانه وتعالى به.

وفي المبحث الثاني تعرضت الدراسة للمخالفات العقدية في جانب التوسل والاستغاثة بالنبي ﷺ، وقد بينت الدراسة أن توسل البرعي بالنبي ﷺ واستغاثته به أمور لا تجوز في عقيدة أهل السنة والجماعة؛ لأن الصحابة رضي الله عنهم لم يفعلوا ذلك، ولأن الجاه لا ينفع إلا صاحبه، ولأنه إذا مات ابن آدم انقطع عمله، وفي الاستغاثة إسناد لبعض خصائص الربوبية لبعض البشر وإن كان نبيا، كما أنها من قبيل شرك العبادة إذ لا يدعى إلا الله ولا يطلب إلا وجهه.

وجاء المبحث الثالث ليبحث في المخالفات العقدية في جانب خصائص النبي ﷺ، فالبرعي يسند للنبي ﷺ علم الغيب، وهذا تشريك له في صفة من صفات الغيب فلا يعلم الغيب إلا الله، كما تعرضت لوصف البرعي للنبي ﷺ بأنه أول خلق الله وأن الوجود خلق من نوره، وقد بينت الباحثة أن ذلك زعم بُنِيَ على حديث لا يصح، وبينت أن النبي ﷺ شأنه شأن سائر الخلق وليست مادته النور كما يزعم الصوفية، كما بينت غلط تسميته ببعض الأسماء التي ليس عليه دليل مثل "طه"، وردت على زعمه بأنه يعطي بعد وفاته؛ لأن ذلك زعم يخالف الحس والشرع؛ لأن جماهير الأمة تزور مسجده كل يوم ولم يقل أحد من هذه الجماهير: إنه أخرج يده وأعطاه كما يزعم الصوفية.

وعرضت في المبحث الرابع للغلو في الأولياء والاستغاثة والتوسل بهم، وقد بينت الدراسة أن ذلك يتضمن خلعا لصفات الله تعالى عليهم ويجاوز قدرهم عما هو لائق بكل بشر ولو كان وليا، فهو يزعم أن نطق اسم أحدهم عند حفر القبر يعصم من العذاب، كما يتوسل البرعي ويستغيث بالأولياء، وهذا خلاف منهج أهل السنة والجماعة كما بينت الباحثة بالأدلة.

أما المبحث الخامس فقد جاء في بدع الطريق والحضرة الصوفية، وذلك من أخطر المخالفات التي وقع فيها البرعي؛ لكونها تشتمل على إسناد خصائص إلهية للأولياء، ولكونها تشتمل على طقوس ورسوم تخالف الشرع الشريف وتؤدي إلى محاذير كثيرة تصل إلى الكفر والعياذ بالله.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن للشعر العربي منزلة كبيرة في نفس العربي لما يتضمنه من جمال وإيقاع موسيقي فريد، ولما فيه من بيان رائع وحكمة بالغة ولهذا يقول النبي ﷺ: «إن من البيان لسحرًا»(١) وإذ قال: «إن من الشعر حكمةً»(٢).

ولهذه الأسباب كان كل أهل تخصص يستخدمون الشعر في بيان آرائهم وفي الاستدلال عليها وتقريبها إلى العقول والأفهام، فظهر المنظوم من المتون إلى جوار المنثور منها، وظهرت قطع شعرية تسلك بعض مضامين العلوم في نسيجها وتنظمها في عقودها، وكان أهل المذاهب والآراء ممن اهتم بالشعر لعرض آرائهم وأفكارهم، فاستخدمت المذاهب المختلفة الشعر كأداة لنشر ما تؤمن به وما تعتقد، وكان أهل التصوف من أكثر الفرق حرصا على استخدام الشعر في نشر عقائدهم وآرائهم في الحب الإلهي وفي التصوف، وعرف لهم المسلمون قصائد وأبيات تغنوا بها في مجالسهم وكتبهم وضمنوها كثيرًا من عقائدهم الفاسدة كالحلول والاتحاد ووحدة الوجود.

وقد بلغ الحرص من قبلهم أن صنع بعضهم قصائد مطولة ضمنها آراءه وأفكاره في التصوف كابن الفارض الذي كتب تائيته في العشق الإلهي، ثم جرى الأمر على عادتهم في الغلو والمبالغة، فبالغ بضعهم فوضع دواوين كاملة في التصوف كما هو الحال عند عبد الرحيم البرعي السوداني المتوفى سنة ٢٠٠٥م، الذي لهج في ديوانه بمذاهب الصوفية، فلا تكاد قصيدة تخلو من التوسل والاستغاثة والدعاء وغير ذلك من القضايا التي لا تقرها عقائد أهل السنة والجماعة، وتأتي هذه الدراسة لرصد هذه المخالفات ودراستها وبيان وجه الحق فيها في

---

(١) صحيح البخاري (٧/ ١٩) ح (٥١٤٦) صحيح مسلم (٢/ ٥٩٤) ح (٨٦٩).

(٢) صحيح البخاري (٨/ ٣٤) ح (٦١٤٥).

ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة وهي بعنوان: "**المخالفات العقدية في ديوان رياض الجنة ونور الدجنة لعبد الرحيم البرعي** .. دراسة عقدية نقدية".

أهمية البحث:

تتجلي أهمية الدراسة فيما يلي:

١- أن هذه الدراسة تناقش جانبا من الجوانب التي وقع فيها الخلل عند الصوفية وهو جانب الإبداع الأدبي الذي تشرئب له النفوس وتهفو إليه الأفئدة وقد تتناول ما فيه من مخالفات ولا تدري وجه الحق فيها فتردد هذه المنكرات دون أن تدري.

٢- أن هذه الدراسة تنبه على بعض وجوه الخلل التي وقع فيها عبد الرحيم البرعي مقلدًا فيها لغيره أو واقعًا فيها بسبب المبالغات الشعرية دون التنبه لمخالفتها لمنهج أهل السنة والجماعة، وتعرض لوجه الحق فيها في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة.

٣- أنها دراسة تتعلق بقضية العقيدة ولا ريب أن صحة الأعمال كلها تتأسس على صحة العقيدة فمن لم تصح عقيدته لا يصح عمله ولا يقبل من صاحبه، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾ [النساء: ٨٤].

أسباب اختيار البحث:

تنطلق أسباب اختيار البحث من النقاط التالية:

١- تبين أن كثيرًا من غير المتخصصين ينقل أشعار الصوفية ويتناقلها، لاسيما على صفحات الفيس بوك، بما فيها من مخالفات عقدية قد تصل بصاحبها إلى الشرك، ولذلك توصلت الباحثة في أن تتطرق إلى أحد الدواوين ذات الانتشار هنالك بالنقد والدراسة في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة.

٢- أن الدراسات المتعرضة للدواوين الشعرية الخاصة بالصوفية قليلة جدا بالمقارنة بالآراء النظرية مع أنهم في هذه الدواوين والأشعار يتغنون بمعتقداتهم ويرددونها كثيرًا،

ومن ثم رغبت الباحثة في أن تضع رسالة في هذا الجانب لعلها تشجع الآخرين على الدخول بقوة في هذا الميدان وتفنيد ما فيه من زيغ وخروج عن العقيدة السليمة.

٣- رغبت الباحثة في أن تساهم بلبنة من اللبنات العلمية في صرح علم العقيدة لعلها تنتفع بذلك في الدنيا والآخرة وأسأل الله أن ينفع به غيري.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى هدف رئيسي هو: بيان المخالفات العقدية في ديوان عبد الرحيم البرعي وتقويمها وفقا لمنهج وعقيدة أهل السنة والجماعة.

كما أن للبحث أهدافا فرعية من أهمها:

١- بيان المخالفات العقدية في جانب إسناد بعض الخصائص والصفات للنبي ﷺ مما دلت العقيدة الصحيحة على عدم جوازه.

٢- إبراز المواطن التي خالف فيها عبد الرحيم البرعي عقيدة أهل السنة والجماعة في الاستغاثة والتوسل.

٣- إيضاح المخالفات التي تتعلق بجانب الربوبية والألوهية في ديوان عبد الرحيم البرعي مثل: إسناد إحياء الموتى للنبي ﷺ، ومثل الزعم بأن الأولياء لهم قدرة على الخلق.

٤ – الكشف عن بدع الطريق عند الصوفية وما ارتبط بالحضرة الصوفية من مخالفات شرعية كالسكر والرقص وادعاء شهود الغيب.

مشكلة البحث:

يمكن عرض مشكلة البحث من خلال التساؤل الرئيسي التالي: ما المخالفات العقدية في ديوان عبد الرحيم البرعي ؟

ويتفرع من هذا السؤال تساؤلات فرعية أخرى وهي:

١- ما هي الخصائص التي أسندها البرعي إلى النبي ﷺ وإلى مشايخ الصوفية مما لا ينبغي إلا لله تعالى؟

٢- ما هي حقيقة الاستغاثة والتوسل عند عبد الرحيم البرعي؟

٣- ما هي المخالفات المتعلقة بجانب الربوبية والألوهية في ديوان عبد الرحيم البرعي؟

٤ – ما هي بدع الطريق عند الصوفية وبدع بالحضرة الصوفية؟

مصطلحات البحث:

المخالفات: جمع مخالفة، والمخالفة والخلاف هي: المضادة، وقد خالفه مخالفة وخلافًا[١].

وهي قضايا جاء اعتقاد المؤلف فيها خلافًا لما عليه عقيدة أهل السنة والجماعة.

العقدية: نسبة إلى العقيدة، والعقيدة هي: ما عقد عليه القلب يعني اطمئنان القلوب على شيء[٢].

حدود البحث:

حدود البحث هي: المخالفات العقدية التي وقع فيها عبد الرحيم البرعي في ديوانه.

الدراسات السابقة:

بعد البحث في المكتبات العامة وعلى شبكة الانترنت وفي فهرس مكتبة الملك فهد الوطنية وفهرس مكتبة الملك فيصل، وفهرس دار المنظومة – لم تقف الباحثة على دراسة سابقة تناولت شعر عبد الرحيم البرعي بالدراسة العقدية لكني قد وجدت رسالة تتعلق بالديوان محل الدراسة وهي:

"التناص في ديوان رياض الجنة ونور الدجنة"، للباحثينِ كمال حامد والمعتز سعيد، مجلة الإشعاع، السودان، م ٦ ع ١، يونيو، ٢٠١٩.

وقد تناولت الدراسة السابقة ديوان البرعي من خلال ما فيه من تناص وكيفية توظيفه في المعاني التي أرادها صاحب الديوان.

الفرق بين مشروعي وهذه الدراسة

تتعلق بجانب من جوانب اللغة في ديوان البرعي، ولهذا فهي لا تتفق مع دراستي إلا في الموضوع العام وهو عبد الرحيم البرعي، أما وجه الاختلاف فهي أن هذه الدراسة تتعلق

---

(١) انظر: المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده (٥/ ٢٠٠).

(٢) انظر: التعريفات الفقهية، محمد عميم الإحسان (ص: ١٤٩).

بجانب من جوانب اللغة في ديوان البرعي ألا وهو التناصّ بخلاف دراستي التي تتعلق بالعقيدة، وتهدف إلى رصد المخالفات العقدية في ديوان البرعي ونقدها في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة.

وختاما:

فإن عدم وجود دراسة سابقة في مجال مخالفات البرعي العقدية حفزني على دراسة هذه المخالفات وأسال الله تعالى أن يوفقني في تحقيق هذا الغرض.

منهج البحث:

سأتبع في بحثي منهجا مركبا من المنهج الوصفي التحليلي والمنهج الاستقرائي والمنهج المُقارن:

١ — فالمنهج الاستقرائي أقوم من خلاله بتتبع الأبيات والقصائد الشعرية التي وردت فيها مخالفات عقدية في ميزان عقيدة أهل السنة والجماعة وأعرضها.

٢ — والمنهج الوصفي التحليلي أقوم من خلاله بعرض الاستدراكات العقدية في هذه الأبيات والقصائد، وأنقد هذه المخالفات، وأبين ما فيها من خلل في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة.

٣ — والمنهج المُقارن من خلال وضع عقيدة أهل السنة والجماعة الصحيحة في مقابل عقائد الصوفية التي يستقي منها الشاعر أفكاره وشطحاته، وأذكر أدلة عقيدة أهل السنة وبراهينهم على هذه العقائد.

إجراءات البحث:

١ - أقوم بعزو الآيات القرآنية إلى مواضعها في القرآن الكريم بذكر اسم السورة، ورقم الآية.

٢ - أخَرِّجُ الأحاديث النبوية من كتب السنة، ناقلاً حكم العلماء عليها - إن وجد -؛ إلا إذا كان الحديث في الصحيحين فإني أكتفي بتخريجه منهما؛ لصحة الأحاديث فيهما.

٣ - أوثق آراء العلماء وأقوالهم، وذلك بعزوها إلى كتبهم، فإن تعذر ذلك فيكون العزو بالواسطة.

٤ – ما أنقله عن أحد بنصه أضعه بين علامتي تنصيص ""، وما أنقله بمعناه أوثقه في الهامش مصدرا التوثيق بكلمة انظر.

٥ – أترجم للأعلام غير المشهورين.

٦ – أذيل الدراسة بفهارس علمية للآيات والأحاديث والأعلام المترجم لهم والمصادر والمراجع والموضوعات.

محتويات البحث:

قسمت دراستي إلى مقدمة وتمهيد وخمسة مباحث:

أما المقدمة فقد عرضت فيها لمشكلة الدراسة وأهميتها وأسباب اختيارها ومنهج البحث وإجراءاته ومصطلحاته وحدوده.

وأما التمهيد فهو خاص بالتعريف بصاحب الديوان عبد الرحيم البرعي بيانًا لسيرته وإنتاجه العلمي وعرضًا لنبذة عن ديوانه. **ثم:**

المبحث الأول: المخالفات العقدية في جانب إسناد الخصائص الإلهية إلى الأولياء

المطلب الأول: إحياء الموتى.

المطلب الثاني: معرفة الغيب.

المطلب الثالث: الخلق من العدم.

المبحث الثاني: المخالفات العقدية في جانب التوسل والاستغاثة بالنبي ﷺ

المطلب الأول: توسل البرعي بالنبي ﷺ في ميزان عقيدة أهل السنة والجماعة.

المطلب الثاني: استغاثة البرعي بالنبي ﷺ في ميزان عقيدة أهل السنة والجماعة.

المبحث الثالث: المخالفات العقدية في جانب خصائص النبي ﷺ

المطلب الأول: إسناد معرفة الغيب للنبي ﷺ.

المطلب الثاني: وصفه بأنه أول خلق الله وأن الوجود خلق من نوره.

المطلب الثالث: تسميته ببعض الأسماء التي ليس عليه دليل مثل "طه".

المطلب الرابع: الزعم بأنه يعطي بعد وفاته.

المبحث الرابع: الغلو في الأولياء والاستغاثة والتوسل بهم.

المطلب الأول: الزعم أن نطق اسمهم عند حفر القبر يعصم من العذاب.

المطلب الثاني: توسل البرعي بالأولياء في ميزان عقيدة أهل السنة والجماعة.

المطلب الثالث: استغاثة البرعي بالأولياء في ميزان عقيدة أهل السنة والجماعة.

المبحث الخامس: بدع الطريق والحضرة الصوفية.

المطلب الأول: حقيقة الطريقة عند الصوفية ومنزلته وعلاقة الشيخ بالمريد.

المطلب الثاني: بدعة "علم الحقيقة" الذي يمتلكه الصوفية.

المطلب الثالث: عقيدة الصوفية في الأقطاب والأوتاد ودعوى تصرفهم في العالم.

المطلب الرابع: بدع الحضرة من السكر والطرب والرقص والكشف.

الخاتمة:

- الخلاصة.
- النتائج.
- التوصيات.

ثم الفهارس العلمية.

تمهيد:

ترجمة عبد الرحيم البرعي

أولًا: اسمه ونسبه ولقبه:

هو: عبد الرحيم بن محمد وقيع الله بن محمد بن أبي بكر من قبيلة الكواهل ويتصل نسبه بالصحابي الجليل الزبير بن العوام رضي الله عنه.

وأمه: هي الرسالة بنت عبد الرحمن، من قبيلة (الجعليين)، تنحدر من سلالة الشيخ سلمان العوضي المشهور بـ «ضواحي شندى»[1].

أما لقب البرعي فقد لقب نفسه بهذا اللقب في خواتيم قصائد كثيرة له تيمنا بالبرعي اليمني ولسهولة إدراج كلمة البرعي أواخر قصائده بدلا من لقب عبد الرحيم الذي لا يلائم كثيرًا من بحور الشعر.

ونجد ذلك في قصائد كثيرة مثل قصيدة (إذا ما طغى)

عليك صلاة الله ما هبت الصبا ... وما فاضي سيالا بماء معينه

وآلك والأصحاب ما البرعي ... قائلا إذا ما طغى ماء الزمان ونونه[2].

وقصيدة بيني وبينك موعد جاء في آخرها:

صلى وسلم ذو الجلال على الذي ... بالله أفئدة العباد يؤلف

والآل والأصحاب ما البرعى تلا ... بيني وبينك موعد لا يخلف[3]

ثانيًا: مولده ونشأته:

ولد عبد الرحيم البرعي سنة ١٩٢٣ م في قرية الزريبة والتي تقع شمال شرقي مدينة الأبيض وهي مدينة كبيرة من مدن وسط السودان، وتقع في محافظة بارا في ولاية شمال كردفان جنوب غرب الخرطوم وعلى بعد ٣٠٠ كم منها تقريبا[4].

---

(١) انظر: التناص في ديوان رياض الجنة ونور الدجنة، كمال حامد والمعتز سعيد (ص: ٩٠).

(٢) ديوان رياض الجنة (ص: ٣٤).

(٣) المرجع السابق (ص: ٣٩).

(٤) انظر: التناص في ديوان رياض الجنة ونور الدجنة، كمال حامد والمعتز سعيد (ص: ٩٠).

والزريبة في اللغة العامية تعني الحظيرة، وقد سميت بذلك الاسم؛ لأنها موضع قديم كانت تربط فيها قطعان الإبل والبقر والغنم والماعز، وتربض فيه أيام مملكة الفونج "الدولة السنارية" أو السلطنة الزرقاء[1].

قرأ البرعي القرآن على يد الشيخ ميرغنى عبد الله من أبناء قبيلة (الجعليين)، ودرس علوم الشريعة على يد والده، فحفظ الكثير من العلوم في مختلف العلوم الشرعية، من التفسير، والحديث، والسيرة، والفقه، واللغة العربية، وعلم الكلام، وطالع أمهات الكتب وموسوعات التراث الإسلام، ولذلك أثر ظاهر في اقتباساته في أشعاره.

وكما أخذ عن والده علوم الشريعة فقد أخذ عنه علوم التصوف وآداب الطريق الصوفي، فقد كان والده متصوفًا على طريقة السمانية، فنشأ ولده عبد الرحيم في ذات البيئة وتأثر بالتصوف ومفاهيمه، وقد ظهر ذلك جليًا في قصائده المختلفة التي تشتمل على جوانب تميز بها الصوفية كالتوسل بالنبي والصالحين والاستغاثة وغير ذلك، مما ستبسط الدراسة القول فيه.

أخذ البرعي الطريقة السمانية عن والده بسنده إلى الشيخ محمد بن عبد الكريم السمان المدني، ولما مات أبوه سنة ١٩٤٤ تولى خلافة سجادة الطريقة في مسجد الزريبة، وكان أبوه قد مات مطعونا عن عمر يناهز ثمانية وسبعين سنة[2].

ثالثًا: شيوخه:

أخذ البرعي عن كثير من العلماء كلهم اشتهر بالتصوف ومن هؤلاء المشايخ[3]:

١) الشيخ محمد وقيع الله والده.

---

(١) انظر: البرعي شيخ الزريبة، مقال لـ د أسامة الأشقر بتاريخ ٥/١٠/٢٠٢٠ على الرابط:
https://www.palinfo.com/articles

(٢) انظر: التناص في ديوان رياض الجنة ونور الدجنة، كمال حامد والمعتز سعيد (ص: ٩٠) ومقال: "البرعي شيخ الزريبة"، أسامة الأشقر.

(٣) انظر: التناص في ديوان رياض الجنة ونور الدجنة، كمال حامد والمعتز سعيد (ص: ٩٠).

٢) ميرغني عبد الله.

٣) محمد أحمد عمر.

٤) الجيلي بن عبد المحمود نور الدائم.

٥) عبد النور محمدين.

٦) محمد مالك القاضي.

٧) الشريف الشنقيطي.

وقد كلف بالشيخ هاشم عبد المحمود، وتأثر به كثيرًا في شعره وجاراه أحيانا في بعض قصائده، واتصل بالشيخ محمد الريخ السنهوري، الذي أقام ببادية الكبابيش في غري السودان كما اتصل بالشيخ علي الميرغني زعيم طائفة الختمية بالسودان ومن بعده بابنه محمد عثمان وآل المهدي وغيرها من بيوتات الصوفية[1].

رابعًا: مؤلفاته:

للشيخ عبد الرحيم البرعي دواوين متعددة ضمنها أفكاره الصوفية وعلومه المخلتفة:

- ديوان «بهجة الليالي والأيام في مدح خير الأنام».
- وديوان «مصر المؤمنة».
- وديوان «ليك سلام مني».
- وديوان «بوريك طبك».
- وديوان «الصحابة».
- وديوان «هداية المجيد».
- وديوان «الطلع النضيد».
- وديوان «سيد هوازن».
- وديوان «الجوهر الأسنى».

---

(١) انظر: التناص في ديوان رياض الجنة ونور الدجنة، كمال حامد والمعتز سعيد (ص: ٩١).

- ديوان القوم في مدح الصوفية.
- ثلاث منظومات في الفقه والعقيدة واللغة العربية

وجميع هذه الدواوين أصدرتها مؤسسة الأسباط بالخرطوم[1].

وديوان «رياض الجنة نور الدجنة» الذي صدرت منه الطبعة الأولى عام ١٩٦٧م وصدر الجزء الثاني ١٩٩١م.

خامسًا: رحلاته:

كان عبد الرحيم البرعي صوفيًا خالصًا ولشد الرحال عند الصوفية مكانة مهمة، حتى إن شد الرحال إلى الأولياء يعتبر من أسس العقائد عند الصوفية، ولهذا عني عبد الرحيم البرعي بشد الرحال إلى قبور الأولياء والأنبياء ليتبرك بترابهم ويستغيث بهم، ولينال إجابة الدعاء في هذه المشاهد، ولذلك كان يسعى لزياراتهم في أي بلد نزل فيه في الأردن والعراق والحجاز ومصر والمغرب، يقول في أحد دواوينه الكثيرة:

اذكـرْ حـديث الصـالحين وسـمِّهم	**فبـــذكرهم تتنـــزّل الرحمـــاتُ**
واذكـــر كرامـــاتهم تنـــل بركـــاتهم	**وقبـــورهم زرْهـــا إذا هـــم مـــاتوا[2]**

ومن أجل ذلك حرص البرعي على شد الرحال إلى كثير من المشاهد؛ فزار في مصر النبي دانيال عليه السلام، وفي العراق مقام الإمام علي كرم الله وجهه، وبقية مقامات آل البيت، ومقام الشيخ عبد القادر الجيلاني، وكتب قصيدة يمدحه فيها، وزار مقام معروف الكرخي، ومقام سيدنا نوح عليه السلام. ولما ذهب إلى المغرب قام بزيارة الشيخ أحمد

(١) مقدمة ديوان البرعي بقلم سعد الدين محمد أحمد (ص: ٢٧٧) والتناص في ديوان رياض الجنة ونور الدجنة، كمال حامد والمعتز سعيد (ص: ٩١).

(٢) انظر: ترجمة الشيخ البرعي بتاريخ ٢٠١٩/٥/١٥ على موقع الصوفية على الرابط:
https://archive.alsufi.com/page/details/id/272

التجاني مؤسس الطريقة التجانية، وقبره بمدينة «فاس» وعليه مقام عظيم، وقد كتب فيها قصيدة يمتدح بها هذا الشيخ ويعدد مناقبه، حيث قال:

شـدوا الرحـال إلـى مدينـة فـاس	**لمقـام سـيدنا أبـي العبـاس**
شـمس المعـارف والمكـارم والتقـى	**نجـم الهدايـة وابـن خيـر النـاس**
بـاب الوصـال لكـل صـب سـالك	**نهـج النبـي المصـطفى النبـراس**
قـد أشـرقت أرض الحجـاز بـه كمـا	**نـارت بـه أرض الربـاط وفـاس**[1]

إلى غير ذلك من المقامات التي زارها البرعي تبركًا بأصحابها واستغاثة بهم وطلبًا للشفاعة منهم[2].

سادسا: وفاته:

توفي عبد الرحيم البرعي يوم عاشوراء ١٤٢٦ هـ الموافق ١٩/ ٢/٢٠٠٥م رحمه الله تعالى[3].

سابعا: التعريف بديوان "رياض الجنة ونور الدجنة"

يقع ديوان الشاعر في مائتين واثنتين وثلاثين صفحة، من القطع المتوسط شاملة للفهارس والمقدمة، بتحقيق عبد الرحيم حاج أحمد، وقد عنى بنشره مركز الأسباط للإنتاج الإعلامي بالخرطوم في طبعته الخامسة سنة ٢٠١٢، وقد حوى خمسة موضوعات هي:

١ - القصائد الربانية.

٢ - المدائح النبوية.

---

(١) ديوان البرعي (ص: ١٣١).

(٢) انظر: ترجمة الشيخ البرعي بتاريخ ٢٠١٩/٥/١٥ على موقع الصوفية على الرابط:
https://archive.alsufi.com/page/details/id/272

(٣) انظر: التناص في ديوان رياض الجنة ونور الدجنة، كمال حامد والمعتز سعيد (ص: ٩٠).

٣ – الآداب الإسلامية.

٤ – شعر المناسبات.

٥ – مدائح المشايخ.

ولا يعني هذا أن كل قصيدة كانت تخصص لغرض بل كانت القصائد أحيانا تشتمل على أكثر من غرض، مما جعل بعض القصائد تشتمل على أكثر من خاصية من خصائص الصوفية كالتوسل والاستغاثة أو غير ذلك من رسومهم واصطلاحاتهم[1].

(١) انظر: التناص في ديوان رياض الجنة ونور الدجنة، كمال حامد والمعتز سعيد (ص: ٩٢).

المبحث الأول:

المخالفات العقدية في جانب إسناد الخصائص الإلهية إلى الأولياء

وفيه ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول**: إحياء الموتى.
- **المطلب الثاني**: معرفة الغيب.
- **المطلب الثالث**: الخلق من العدم.

المطلب الأول: إحياء الموتى

زعم البرعي أن للأولياء قدرة على إحياء الموتى، فيتعرض في إحدى قصائده لمدح الصوفية ويذكر أن القرب منهم يقرب من الله سبحانه وتعالى ويفيض الأحوال الشريفة على المريد، ثم يلوح بأنهم يعلمون الغيب ويحيون الموتى وتطوى لهم المسافات يقول(١):

تـزود إذا رمـت المكـارم بـالتقوى	**لتحظـى بقـرب الله والـوارد الأقـوى**
ورد بحـر أقـوام تخلـوا عـن الـدنا	**وقـد راقبـوا الـرحمن فـي الجهـر**
بـذلك نـالوا كـل خيـر وألهمـوا	**غـوامض علـم الله مـع ظـاهر الفتـوى**
وأكـــرمهم رب العـــلا بكرامـــة	**كإحيـاء ميـت والقصـي لهـم يطـوى**

فالأولياء من الصوفية لهم قدرة على إحياء الموتى الذي جعله الله سبحانه وتعالى معجزة لبعض الأنبياء؛ ليقيم الحجة على قومه، كما كان مع عيسى عليه السلام، والذي أشار إليه قوله تعالى: ﴿وَأُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٤٩].

ولعل الصوفية يتمسكون بمثل هذه الشبهة، ولكن تلك حجة داحضة وشبهة واهية، وذلك؛ لأن إحياء الموتى من خصائص المولى تبارك وتعالى ولا يقدر عليه مخلوق، ولذلك جاء في الآية الكريمة أن الإحياء بقيد الإذن، فعلم من ذلك أن الذي جرى علي يديه إنما هو فعل غيره(٢)، وقد كان عيسى عليه السلام يدعو الله عز وجل فيستجيب الله تعالى له(٣).

فإضافة الإحياء لعيسى عليه السلام على سبيل المجاز لكونه سببا في الإحياء أما الإحياء حقيقة فهو لله سبحانه وتعالى، وهذا كما تقول: قتله السم، وأحرقته النار، فليس هذه الأشياء هي الفاعلة على الحقيقة، بل الله تعالى ربط هذه المسببات بهذه الأسباب، كما

---

(١) ديوان البرعي (ص: ٩٥).

(٢) انظر: أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات، مرعي بن يوسف الحنبلي (ص: ٢١٨)

(٣) انظر: تفسير الطبري (٦/ ٤٣١) وتفسير القرطبي (٤/ ٩٤).

شاء وأراد، ولو شاء لم يربطها، وهو الخالق لمسبباتها عند وجودها، لا أن تلك الأسباب هي الموجدة، وكذلك إخبار الله تعالى عن عيسى عليه السلام أنه كان يحيي الموتى، معناه أن الله تعالى كان يحيي الموتى عند إرادة عيسى عليه السلام لذلك، لا أن عيسى عليه السلام هو الفاعل لذلك حقيقة، بل الله تعالى هو الخالق لذلك، ومعجزة عيسى عليه السلام في ذلك ربط وقوع ذلك الإحياء بإرادته، فإن غيره يريد ذلك ولا يلزم إرادته ذلك، فاللزوم بإرادته هو معجزته عليه السلام[١].

إذا ثبت أن إحياء الموتى كان إرادة من عيسى وفعلًا وإيجادًا من الله سبحانه وتعالى، وثبت أنه معجزة بعث الله بها رسوله عيسى، فلم يجز التمسك بها في نشر الخرافات والترهات التي يعلم من له فهم واعٍ أنها أراجيف وخرافات، وأما إسنادها لغير الله سبحانه وتعالى فذلك شرك ينافي توحيد الله سبحانه وتعالى.

قال القرافي[٢]: "القسم الأول الذي يجب توحيد الله تعالى به من التعظيم بالإجماع فذلك كالصلوات على اختلاف أنواعها والصوم على اختلاف رتبه في الفرض والنفل والنذر فلا يجوز أن يفعل شيء من ذلك لغير الله تعالى وكذلك الحج ونحو ذلك وكذلك الخلق والرزق والأمانة والإحياء والبعث والنشر والسعادة والشقاء والهداية والإضلال والطاعة والمعصية والقبض والبسط"[٣].

---

(١) انظر: غاية الأماني في الرد على النبهاني، محمد شكري الألوسي (١/ ٣٣٩).

(٢) هو: أحمد بن إدريس بن عبد الرحمن، أبو العباس، شهاب الدين الصنهاجي القرافي: من كبار علماء المالكية، انتهت إليه رئاسة المذهب، كان إماما بارعا في الفقه والأصول والعلوم العقلية، ومن أهم مصنفاته: الذخيرة في الفقه، أنوار البروق في أنواء الفروق، نفائس الأصول في شرح المحصول. توفي رحمه الله بالقاهرة سنة ٦٨٤ هـ. ينظر: الديباج المذهب، لابن فرحون (١/ ٢٣٦) ، شجرة النور الزكية، لابن مخلوف (١/ ٢٧٠).

(٣) الفروق للقرافي (٣/ ٢٤).

المطلب الثاني: معرفة الغيب

من المخالفات الجسيمة التي وقع فيها البرعي زعمه بأن مشايخ الصوفية ممن يسميهم أقطابا وأغواثا وغير ذلك يعرفون علم الغيب كما ظهر في الأبيات السابقة والتي جاء فيها[1]:

بـذلك نـالوا كـل خيـر وألهمـوا غـوامض علـم الله مـع ظـاهر الفتـوى

وفي قصيدة أخرى يقول البرعي[2]:

ألا يـا رجـال الغيـب أنـتم حصـوننا فمـا زال مسبولا علـى النـاس سـتركم

ففي هذه الأبيات المتنوعة يسند البرعي للمشايخ علم الغيب، وإسناد علم الغيب للمشايخ يتردد كثيرًا في أدبيات الصوفية، وأشهر من قام بذلك قبل البرعي صاحب البردة قال:

فـإن مـن جـودك الـدنيا وضـرتها ومـن علومـك علـم اللـوح والقلـم

وإسناد علم الغيب لغير الله سبحانه وتعالى فيه خروج عن الجادة وصرف لما يختص به الله سبحانه وتعالى فهو من نوع الشرك اللاحق بالأسماء والصفات[3].

فمن المعلوم في الدين بالضرورة أن علم الغيب علم يختص به الله سبحانه وتعالى وقد تضافرت على ذلك آيات كثيرة في القرآن الكريم من ذلك قوله تعالى: ﴿۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾ [الأنعام: ٥٩] وقوله تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾﴾[النمل: ٦٥] فهو سبحانه المستأثر بعلم الغيب ولا يطلع

---

(١) ديوان البرعي (ص: ٩٥).

(٢) ديوان البرعي (ص: ١٥٧).

(٣) انظر: المجلى في شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى ، كاملة الكواري (ص: ٢٠٥).

على غيبه إلا من ارتضى ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ٢٧﴾ [الجن: ٢٦، ٢٧].

فهو سبحانه قد أطلع من شاء من أنبيائه ورسله على ما شاء من الغيب بوحيه إليهم فمن ذلك ما جرى من الأمم السالفة وما جرى عليهم كما قال تعالى: ﴿تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ مِن قَبۡلِ هَٰذَاۖ﴾ [هود: ٤٩]، وكما أطلعه على أخبار المعاد والجنة والنار ونحو ذلك مما أطلع الله عليه رسوله والمؤمنين في الكتاب والسنة، وأما إحاطة العلم بالمعلومات كلياتها وجزئياتها وما كان منها وما لم يكن فذاك إلى الله وحده لا يضاف إلى غيره من خلقه كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ **[البقرة: ٢٥٥]**[(١)].

وقد ضرب الخضر مثلا لموسى عليه السلام في بيان منزلة علم البشر من علم الله تعالى فقال: "ما نقص علمي وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور من البحر"[(٢)].

قال النووي رحمه الله[(٣)]: "معناه أن علمي وعلمك بالنسبة إلى علم الله تعالى كنسبة ما نقره هذا العصفور إلى ماء البحر هذا على التقريب إلى الأفهام، وإلا فنسبة علمهما أقل

---

(١) المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد، عبد الرحمن بن حسن التميمي (ص: ٤٤).

(٢) رواه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الخضر مع موسى عليهما السلام (٤/ ١٥٤) حديث (٣٤٠١) و صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب من فضائل الخضر عليه السلام (٤/ ١٨٤٧) حديث (٢٣٨٠).

(٣) هو: يحيى بن شرف بن مري بن حسن النووي، محي الدين أبو زكريا، المحدث الفقيه الشافعي، محرر المذهب ومهذبه وضابطه ومرتبه، أحد العباد والعلماء الزهاد، من أشهر مؤلفاته: شرح صحيح مسلم، ورياض الصالحين، وشرح المهذب لأبي إسحاق الشيرازي في كتاب سماه: المجموع، لم يكمله، ومنهاج الطالبين وعمدة المفتين، وتهذيب الأسماء واللغات، ولد سنة ٦٣١ هـ، وتوفي رحمه الله سنة ٦٧٦ هـ. ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، لابن السبكي (٨/ ٣٩٥) ، طبقات الشافعيين، لابن كثير (ص: ٩٠٩)

وأحقر وقد جاء في رواية البخاري ما علمي وعلمك في جنب علم الله إلا كما أخذ هذا العصفور بمنقاره[١] أي في جنب معلوم الله"[٢].

(١) رواه البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله: ﴿فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ٦١﴾ [الكهف: ٦١] « (٦/ ٨٩) حديث (٤٧٢٦).

(٢) شرح النووي على مسلم (١٥/ ١٤١).

المطلب الثالث: الخلق من عدم

يتصل بقضية مخالفات البرعي في جانب الألوهية والربوبية ما زعمه من أن الأولياء يقدرون على الخلق من عدم، وأقصد بالخلق من عدم الخلق من مادة مختلفة على وزان خلق آدم من طين لكن الخلق هنا ليس خلقا من طين بل خلق من خشب.

فيروي كتاب روائع البرعي خرافة يسندها للشيخ البرعي تقول هذه الخرافة: إن الحاج الفلانى كان رحمه الله جليلًا فى عالم الأسرار ومن كراماته ما أخبر به عبد المحمود بن أحمد الشبلى أن إحدى نسائه طلبت منه أن يشترى لها خادمة تخدمها، فأخذ فأسًا وذهب إلى الغابة فقطع قطعة من شجرة مثل قامة الإنسان، وأخذ سبحته وصار يذكر الله فتحركت الشجرة وانقلبت إلى امرأة فقال لها الشيخ بخيتة؟ فقالت نعم سيدي فذهب بها إلى زوجته فعاشت عندها زمانا ثم ماتت[(١)].

ومثل هذه الخرافة مع سخافتها تعارض المعلوم من الدين بالضرورة، وتتضمن شناعة تسوية المخلوق بالخالق، وتسوية المخلوق بالخالق "خلاف العقل كما قال تعالى: ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾﴾ [النحل:١٧] فالذي له الخلق والأمر والنعم كلها منه وكل مخلوق فقير إليه لا يستغني عنه طرفة عين"[(٢)]. أما هذه الخرافة في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة فمردود عليها بكثير من أدلة الشرع الشريف ومنها[(٣)]:

أولًا: الآيات القرآنية التي تدل على أنه سبحانه مختص بالخلق دون غيره، وذلك مثل قوله تعالى: ﴿هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ﴾ [فاطر: ٣]، وقوله سبحانه: ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾﴾[النحل: ١٧] وقوله تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤].

---

(١) روائع البرعي، دار البيبنية والتوزيع (٤٢/٢).

(٢) المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد، عبد الرحمن بن حسن التميمي (ص: ٦٦).

(٣) انظر: العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، لابن الوزير (٧/ ٩٣).

ثانيًا: الآيات القرآنية التي وردت بإنكار الله تعالى على من أثبت هذه الخاصية لغيره سبحانه وتعالى فكان مشركًا بذلك مثل قوله تعالى: ﴿أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الرعد: ١٦].

ثالثًا: الآيات القرآنية التي قررت بكل وضوح أنه سبحانه خلق كل شيء كقوله تعالى: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾[الرعد: ١٦]، وقوله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر: ٤٩]، وقوله: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢].

رابعًا: عن عبد الله بن عمر، أخبره أن رسول الله ﷺ قال: "الذين يصنعون الصور يعذبون يوم القيامة، يقال لهم: أحيوا ما خلقتم "[١].

ووجه الدلالة في هذا الحديث: أنه سبحانه آخذ من ضاهى خلقه بتصوير ما فيه روح فكان بذلك مشاركًا لله سبحانه وتعالى فيما اختص به من الخلق والاختراع، ولهذا يقال له يوم القيامة سخرية منه وإمعانًا في الإيذاء أحيِ ما خلقت، وفي رواية "وكُلِّف أن ينفخ فيها الروح، وليس بنافخ"[٢]، وذلك "مقصوده تعذيب المكلف، وإظهار عجزه عمَّا تعاطاه مبالغة في توبيخه، وإظهار قبيح فعله"[٣].

وقد يتذرع هؤلاء الصوفية في أوهامهم بأن الله سبحانه وتعالى أثبت لعيسى الخلق وذلك في قوله تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [آل عمران: ٤٩]

---

(١) رواه البخاري، كتاب اللباس، باب عذاب المصورين يوم القيامة (٧/ ١٦٧) حديث (٥٩٥١) ومسلم، كتاب اللباس والزينة، باب لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة (٣/ ١٦٦٩) حديث (٢١٠٨).

(٢) رواه البخاري،كتاب اللباس، باب من صور صورة كلف يوم القيامة أن ينفخ فيها الروح، وليس بنافخ (٧/ ١٦٩) حديث (٥٩٦٣) ومسلم، كتاب اللباس والزينة، باب لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة (٣/ ١٦٧١) حديث (٢١١٠).

(٣) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، للقرطبي (٥/ ٤٣٣).

لكن المتدبر لآيات القرآن الكريم يدرك أن الأمر ليس كذلك بل الله تعالى كان يخلق الحياة في ذلك الجسم بقدرته عند نفخة عيسى عليه السلام فيه على سبيل إظهار المعجزات.

ويدل عليه قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ﴾ [الملك: ٢].

كما يدل عليه ما ذكره القرآن عن إبراهيم عليه السلام في مناظرته مع الملك ﴿رَبِّيَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾ [البقرة: ٢٥٨] فلو حصل لغيره، هذه الصفة لبطل ذلك الاستدلال من إبراهيم عليه السلام[١].

فكل هذه النصوص تؤكد بجلاء أنه سبحانه المختص بالخلق، ولما كانت هذه الصفة مختصة به سبحانه وكانت من خصائص الربوبية كان ادعاؤها لبعض الناس إشراكا لله سبحانه في الربوبية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية[٢] في شرك الربوبية: "إثبات فاعل مستقل غير الله، كمن يجعل الحيوان مستقلاً بإحداث فعله، ويجعل الكواكب، أو الأجسام الطبيعية، أو العقول، أو النفوس، أو الملائكة، أو غير ذلك مستقلاً بشيء من الإحداث، فهؤلاء حقيقة قولهم تعطيل الحوادث عن الفاعل، فإن كل ما يذكرونه من فعل هذه الفاعلات أمر حادث يفتقر إلى محدث يتم به إحداثه، وأمر ممكن لا بد له من واجب يتم به"[٣].

---

(١) انظر: تفسير الرازي (٨/ ٢٢٨).

(٢) هو: أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن عبد الله بن تيمية الحراني الدمشقي الحنبلي، أبو العباس، تقي الدين ابن تيمية، الإمام، شيخ الإسلام، ولد في حران سنة ٦٦١ هـ، وتحول به أبوه إلى دمشق فنبغ واشتهر، ودرس وأفتى وفاق الأقران، وصار عجبا في سرعة الاستحضار وقوة الجنان، من أشهر مؤلفاته: درء تعارض العقل والنقل، ورفع الملام عن الأئمة الأعلام، والصارم المسلول على شاتم الرسول، وغيرها كثير. توفي رحمه الله معتقلا بقلعة دمشق سنة ٧٢٨ هـ، وخرجت دمشق كلها في جنازته. ينظر: الوافي بالوفيات، للصفدي (٧/ ١١) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي (٨/ ١٤٢).

(٣) درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية (٧/ ٣٩٠).

قال ابن القيم[1]: "حقيقة الشرك: هو التشبه بالخالق وتشبيه المخلوق به ... فإن من خصائص الإلهية التفرد بملك الضر والنفع والعطاء والمنع ... فأزمة الأمور كلها بيديه، ومرجعها إليه، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع"[2].

والحاصل أن الاعتقاد بأن أحدا يخلق غير الله سبحانه وتعالى نوع من أنواع الشرك؛ لأنه صرف لصفة من صفات الله سبحانه وتعالى لغيره وإشراك غيره معه فيها، وتشبيه خلق الله سبحانه وتعالى به سبحانه وتعالى.

---

(١) هو: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، أبو عبد الله، شمس الدين، ابن القيم الجوزية، تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية. وهو الذي هذب كتبه ونشر علمه، وسجن معه في قلعة دمشق، وأهين وعذب بسببه. وأطلق بعد موت ابن تيمية، كان حسن الخلق محبوبا عند الناس، أغري بحب الكتب، فجمع منها عددا عظيما، وكتب بخطه الحسن شيئا كثيرًا، وألف تصانيف كثيرة منها: إعلام الموقعين، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، أحكام أهل الذمة، وغيرها الكثير. توفي رحمه الله بدمشق سنة ٧٥١ هـ. ينظر: الدرر الكامنة، لابن حجر العسقلاني (٥/ ١٣٧)، شذرات الذهب، لابن العماد الحنبلي (٨/ ٢٨٧)

(٢) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لابن القيم (ص: ١٣٦).

المبحث الثاني:

المخالفات العقدية في جانب التوسل والاستغاثة بالنبي ﷺ

وفيه مطلبان:

- **المطلب الأول:** توسل البرعي بالنبي ﷺ في ميزان عقيدة أهل السنة والجماعة.
- **المطلب الثاني:** استغاثة البرعي بالنبي ﷺ في ميزان عقيدة أهل السنة والجماعة.

المطلب الأول:

توسل البرعي بالنبي ﷺ في ميزان عقيدة أهل السنة والجماعة

الفرع الأول: معنى التوسل في اللغة وفي الشرع:

أولًا: التوسل في اللغة:

التوسل في اللغة مأخوذ من مادة تدور حول الرغبة والطلب، يقال وسل، إذا رغب. والواسل: الراغب إلى الله عز وجل، وهو في قول لبيد:

.... **بلى كل ذي دين إلى الله واسل**[١].

ويقال: توسل إليه توسلًا ووسيلة وتوسل إليه بوسيلة، فالوسيلة مصدر يعني هو التوصل لشيء ما والتقرب إليه بسبب ما، فالوسيلة مصدر واسم.

قال الجوهري[٢]: "الوسيلة: ما يتقرب به إلى الغير، والجمع الوسيل والوسائل. والتوسيل والتوسل واحد. يقال: وسل فلان إلى ربه وسيلة، وتوسل إليه بوسيلة، أي تقرب إليه بعمل"[٣].

وقال ابن منظور[٤]: "هي في الأصل ما يتوصل به إلى الشيء ويتقرب به" [٥].

---

(١) مقاييس اللغة، لابن فارس (٦/ ١١٠).

(٢) هو: إسماعيل بن حماد الجوهري، أبو نصر الفارابي، أصله من فاراب أحد بلاد الترك، إمام في علم اللغة والأدب، كان يضرب به المثل في حفظ اللغة، وحسن الكتابة، وكان يؤثر السفر على الحضر، ويطوف الآفاق، دخل بلاد ربيعة ومضر في تطلب لسان العرب، وارتحل إلى الشام والعراق، ثم عاد إلى خراسان، توفي سنة ٣٩٣ هـ، مترديا من سطح داره بنيسابور وهو يحاول الطيران. من أشهر مصنفاته: الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) ، وله أيضا كتاب في العروض.ينظر: معجم الأدباء للحموي (٢/ ٦٥٦) ، سير أعلام النبلاء، للذهبي (١٧/ ٨٠).

(٣) الصحاح، للجوهري (٥/ ١٨٤١).

(٤) هو: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين بن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، صاحب (لسان العرب)، الإمام اللغوي الحجة، ولي القضاء في طرابلس، وقد ترك بخطه نحو خمسمائة مجلد، وعمي في آخر عمره، توفي سنة ٧١١ هـ. انظر: فوات الوفيات، لابن شاكر الكتبي (٤/ ٣٩)، الأعلام للزركلي (٧/ ١٠٨).

(٥) لسان العرب، لابن منظور (١١/ ٧٢٥).

وعلى كل فالوسيلة هي ما يتقرب به ويتوصل إلى شيء ما وإذا أطلقت في الشرع أريد بها التقرب إلى الله تعالى بصالح الأعمال ومكارم الأخلاق.

ثانيًا: التوسل شرعاً:

لا يختلف التوسل في الشرع كثيرًا عن التوسل في اللغة، فالتوسل في الشرع هو التقرب إلى الله تعالى بطاعته وعبادته والإيمان به وأنبيائه، وبهذا المعنى جاءت الوسيلة في القرآن الكريم كما في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [المائدة: ٣٥].

قال الراغب الأصفهاني[١]: "وحقيقة الوسيلة إلى الله تعالى: مراعاة سبيله بالعلم والعبادة، وتحري مكارم الشريعة، وهي كالقربة، والواسل: الراغب إلى الله تعالى"[٢].

وقال شيخ الإسلام: "ابتغاء الوسيلة إلى الله إنما يكون لمن توسل إلى الله بالإيمان بمحمد واتباعه"[٣].

وقال رحمه الله: "ولفظ (التوسل) قد يراد به ثلاثة أمور، يراد به أمران متفق عليهما بين المسلمين. أحدهما: هو أصل الإيمان والإسلام، وهو التوسل بالإيمان به وبطاعته. والثاني: دعاؤه وشفاعته ... في الدنيا قال: "ولم ينكره أحد من أهل القبلة" [٤].

أما المعنى الثالث الممنوع فقد ذكره رحمه الله وهو دعاء الملائكة والأنبياء والصالحين بعد موتهم عند قبورهم وفي مغيبهم، وخطاب تماثيلهم، قال رحمه الله: "هو من أعظم أنواع الشرك

---

(١) هو أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل، الأصفهاني المعروف بالراغب، نسبته إلى (أصبهان). سكن بغداد واشتهر حتى كان يقرن بالإمام الغزالي. توفي ٥٠٢ هـ، من كتبه "محاضرات الأدباء"، و"الذريعة إلى مكارم الشريعة" (الأخلاق) و"المفردات في غريب القرآن". انظر: معجم الأدباء لياقوت الحموي (٣/ ١١٥٦)، البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة (ص: ١٢٢).

(٢) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني (ص: ٨٧١).

(٣) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، لابن تيمية (١/ ١).

(٤) المرجع السابق (١/ ١٦).

الموجود في المشركين من غير أهل الكتاب، وفي مبتدعة أهل الكتاب والمسلمين الذين أحدثوا من الشرك والعبادات ما لم يأذن به الله تعالى"[١].

فالتوسل على هذا قسمان؛ قسم صحيح، وقسم باطل.

أما الصحيح فهو التوسل بالوسيلة المشروعة ففي الشريعة أنواع مشروعة من التوسل منها: التوسل بأسماء الله وصفاته، والتوسل بالإيمان بالله وبالعمل الصالح، والتوسل بالحال، وبدعاء الرجل الصالح.

أما التوسل الباطل، فهو أن يتوسل الإنسان بما لم يثبت في الشرع أنه وسيلة؛ ومن ذلك أن يتوسل الإنسان إلى الله بدعاء ميت يطلب من هذا الميت أن يدعو الله له؛ لأن هذا ليس وسيلة شرعية صحيحة؛ بل من سفه الإنسان أن يطلب من الميت أن يدعو الله له؛ لأن الميت إذا مات انقطع عمله، ولا يمكن لأحد أن يدعو لأحد بعد موته[٢].

وعلى هذا فليس التوسل بالنبي ﷺ كما يفعل البرعي من التوسل المشروع المقبول، وسوف أعرض في الفرع التالي لمظاهر الغلو والانحراف في هذا الديوان في جانب التوسل بالنبي ﷺ.

الفرع الثاني: نماذج من توسل البرعي بالنبي ﷺ .

في ديوان البرعي أبيات كثيرة في التوسل بالنبي ﷺ أعرض لها ثم أشرح مضمونها ثم أعقب عليها بما عليه عقيدة أهل السنة والجماعة.

يزعم البرعي أن آدم عليه السلام توسل إلى الله تعالى بجاه محمد ﷺ فيقول[٣]:

توســـل للمـــولى بجاهـــه آدم　　　فتـــاب عليـــه جـــابرا للخـــواطر

(١) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، لابن تيمية (١/ ٢٥).

(٢) انظر: مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (٢/ ٣٣٩).

(٣) ديوان البرعي (ص: ٢٧)

ثم يكرر هذا المعنى ولكنه يغلو فيضيف إلى ذلك أن يونس عليه السلام قد خرج من بطن الحوت لأجل هذا التوسل، بل بفضل هذا التوسل رجع موسى لأمه سالمًا وارتقى حال نال منزلة التكليم، فيقول[1]:

وبـــه توســـل آدم فأجابـــه — وعليـــه تـــاب المســـتعين قـــدميا

وبـه لقـد خـرج المسـبح يـونس — مـن بطـن حوتـه بـالعراء سـليما

رجـع الكلـيم بـه لأمـه سـالما — ورقـــا وكلـــم ربـــه تكليمـــا

ثم يتوسل إلى الله بالرسول ﷺ في كثير من مواضع ديوانه فيقول[2]:

إلهــي بــه زدنــي يقينــا ورقنــي — بـلا عمـل واجبـر بفضـلك خـاطري

وقـل نلـت يـا عبـد الـرحيم وقايـة — مـن السـوء والبلـوى ومـن شـر سـاحر

وكـن لـي نصـيرا فـي الشـدائد كلهـا — خفيظـا إذا دارت عظـام الـدوائر

فالتوسل بالنبي ﷺ يغني المسلم عن العمل، وعن السعي في مرضاة الله تعالى، فلا حاجة بالمسلم إلى العمل ما دام يتوسل بالنبي صلى الله عليه سلم، فمجرد التوسل بالنبي ﷺ يقي من الشدائد كلها ومن مصائب الدهر ومن كيد السحرة، فهو يحمي صاحبه ويكفيه خطب فادح يقول أيضا في نفس المعنى[3]:

وتوســـلي بالمصـــطفى وبآلـــه — مـن كـل خطـب فـادح يحمينـي

ثم يتوسل به ويدعوه صراحة أن ينظر له وليت شعري كيف يريد أن ينظر إليه النبي ﷺ إلا أن يتمثل له جهرة ويشخص أمامه، أو يرضى عنه فيرفع درجته وكلاهما لازمان فادحان يقول[4]:

يـا سـيدي يـا رسـول الله المسـتعان — وجوهنـــا نحـــوه كـــلا نوليهـــا

---

(١) ديوان البرعي (ص: ٣٠)

(٢) المرجع السابق (ص: ٢٨)

(٣) المرجع السابق (ص: ٤٢).

(٤) المرجع السابق (ص: ٤٢).

والحاصل أن البرعي يستجيز التوسل بالنبي ﷺ ثم ينسبه إلى الأنبياء من قبل الرسول فآدم توسل ويونس عليه السلام توسل بالنبي وموسى ما نال ما نال من منزلة التكليم، وعلى الرغم من أن الشعراء يجنحون بخيالهم إلا أن هذا الجنوح مال بصاحبه إلى مخالفات جسيمة، فكيف عرف أن آدم توسل بمحمد وكيف عرف أن موسى فعل ذلك ومن أين جاءه أن يونس عليه السلام ذكر محمدا في بطن الحوت وتوسل به.

أما آدم عليه السلام فقد ذكر المولى سبحانه وتعالى أنه تلقى من ربه كلمات ﴿فَتَابَ عَلَيْهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ٣٧﴾ [البقرة: ٣٧] وهذه الكلمات ذكرها الكتاب الكريم في قوله تعالى: ﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ٢٣﴾ [الأعراف: ٢٣]

والقرآن يحدثنا في صراحة تامة عن السبب الذي فرج الله سبحانه وتعالى به عن يونس قال تعالى: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ ٨٨﴾ [الأنبياء: ٨٧، ٨٨].

ويؤكد ﷺ أن هذه الدعوة التي دعاها يونس، قال رسول الله ﷺ: "دعوة ذي النون إذ دعا وهو في بطن الحوت: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين، فإنه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له"(١).

ثم يقال للبرعي كيف توسل موسى بالنبي ﷺ وكان لا يزال رضيعًا، وهل عرف أنه سيلقي في اليم فتوسل، أم أن الله سبحانه هو الذي أمر أمه بأن تلقيه في اليم ووعدها رده إليها؟، كما توضح ذلك الآيات الكريمات ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ٧﴾ [القصص: ٧].

---

(١) رواه الترمذي في سننه، أبواب الدعوات (٥/ ٥٢٩) حديث (٣٥٠٥). والحاكم في المستدرك على الصحيحين (١/ ٦٨٤) حديث (١٨٦٢) وقال: "صحيح الإسناد" وصححه الألباني.

ولعل البرعي أراد أن يثبت أن التوسل بالنبي ﷺ بعد موته أمر جائز، فنسب ذلك للأنبياء قبل النبي ليرفع من قدر التوسل به ﷺ ويظهره بمظهر الفعل الجائز في الشرع، فأما توسل الأنبياء به ﷺ فقط ظهر أنه غير صحيح.

وأما مطلق التوسل به بعد موته فغير جائز أيضا لأمور:

أولًا: أن التوسل عبادة ولا دليل على جواز التوسل بالرسول ولا بغيره، وقد علم بالاضطرار والتواتر من دين الإسلام وبإجماع سلف الأمة وأئمتها أن النبي ﷺ لم يشرع لأحد منهم أن يقول بعد موته: اللهم بجاه محمد اسقني أو ارحمني أو غير ذلك، فيكون فعل هذا من المحدثات وكل بدعة ضلالة[1].

ثانيًا: أن الصحابة الكرام وهم أعلم بالقرآن وبالسنة وأفهم للدين من غيرهم لم يقم أحدهم بذلك، بل عندما طرأت عليهم طارئة الجدب توسلوا بعمِّ نبيهم، وقال عمر -رضي الله عنه-: "اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا"[2].

فلو كان التوسل بالنبي ﷺ جائزا بعد وفاته لفعلوا ذلك إذ لا ريب أن الرسول ﷺ أعظم هذه الأمة وأقربها إلى الله تعالى وأتقاها وأبرها[3].

ثالثًا: أن التوسل بالجاه لا يجوز؛ لأن الجاه لا ينفع إلا صاحبه ولا يوصل الإنسان إلى مقصوده؛ لأنه ليس من عمله[4].

رابعًا: أن استغفار الرسول ﷺ بعد مماته أمر متعذر؛ لأنه «إذا مات العبد انقطع عمله إلا من ثلاث - كما قال الرسول ﷺ: "صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو

---

(١) انظر: قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، لابن تيمية (١/ ٢٦).

(٢) رواه البخاري، أبواب الاستسقاء، باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا (٢/ ٢٧) حديث (١٠١٠).

(٣) انظر: كشف شبهات الصوفية، شحاتة محمد صقر (ص: ٨١).

(٤) انظر: مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (٢/ ٣٤٥).

له»[1]. فلا يمكن لإنسان بعد موته أن يستغفر لأحد؛ بل ولا يستغفر لنفسه أيضًا؛ لأن العمل انقطع[2].

وبهذا يظهر بطلان التوسل الذي يقوم به البرعي ويظهر كذب ما ادعاه في أمره، ومن المهم أن أنبه على أن التوسل قد يدخل في الشرك والعياذ بالله لانطوائه على اعتقاد فاسد

يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: "فهو من البدع؛ لأنه لم يكن معروفًا في عهد النبي ﷺ، وأصحابه. وهو من الشرك؛ لأن كل من اعتقد في أمر من الأمور أنه سبب ولم يكن سببًا شرعيًا فإنه قد أتى نوعًا من أنواع الشرك"[3].

أعاذنا الله من الشرك ومن سائر أسبابه.

---

(١) رواه مسلم، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته (٣/ ١٢٥٥) حديث (١٦٣١).

(٢) انظر: مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (٢/ ٣٤٥).

(٣) المرجع السابق (٢/ ٣٤٦).

المطلب الثاني:

استغاثة البرعي بالنبي ﷺ في ميزان عقيدة أهل السنة والجماعة

الفرع الأول: تعريف الاستغاثة لغة واصطلاحا

أولًا: تعريف الاستغاثة لغة:

الاستغاثة: طلب الغوث وهو النصر والعون يقال: استغثته فأغاثني[(١)].

جاء في تاج العروس: "الاستغاثة طلب الغوث وهو التخليص من الشدة والنقمة، والعون على الفكاك من الشدائد، ولم يتعد في القرآن إلا بنفسه، كقوله تعالى:﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ [سورة الأنفال: ٩]"[(٢)].

ويقال: غَوِث الرجل: قال واغوثاه. والاسم الغوث والغُواث والغَواث، واستغاثني فلان فأغثته. والاسم الغياث[(٣)].

وفي باب الاستغاثة في كتاب الألفاظ المؤتلفة ذكر من مرادفاتها "استجاره واستصرخه واستنجده واستشاره واستجاشه ولهف عليه وجزع اليه واستظهر به واستوحش إليه"[(٤)].

فيمكن أن يقال: إن الاستغاثة في اللغة: هي طلب عون الغير في التخليص من الشدة مادية كانت أو معنوية.

ثانيًا: الاستغاثة في الاصطلاح:

لا يختلف معنى الاستغاثة في الاصطلاح عن معناها في اللغة ففي الاصطلاح عرفها شيخ الإسلام ابن تيمية بأنها "طلب الغوث وهو إزالة الشدة كالاستنصار طلب النصر والاستعانة طلب العون"[(٥)].

---

(١) انظر: الكليات، للكفوي (ص: ١١٤).

(٢) تاج العروس، للزبيدي (٥/ ٣١٤).

(٣) انظر: الصحاح، للجوهري (١/ ٢٨٩).

(٤) الألفاظ المؤتلفة، لابن مالك (ص: ١٧٩).

(٥) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (١/ ١٠٣).

وعرفها الشيخ ابن عثيمين بأنها "طلب الغوث وهو الإنقاذ من الشدة والهلاك"[1].

وقد قسمها شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله إلى قسمين:

القسم الأول: ما يقدر عليه الإنسان، فهذا يجوز الاستغاثة به فيه، وهذا له مصداق في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾[القصص: ١٥].

القسم الثاني: ما لا يقدر عليه إلا الله، فهذا لا يجوز الاستغاثة فيه بغير الله تعالى[2].

فالاستغاثة بالله سبحانه جائزة مطلقا، بل هي من أفضل الأعمال وأكملها وهو دأب الرسل وأتباعهم، وله دليل في القرآن الكريم هو قوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾﴾ [الأنفال: ٩]كان ذلك في غزوة بدر حين نظر النبي ﷺ إلى المشركين في ألف رجل وأصحابه ثلثمائة وبضعة عشر رجلاً فدخل العريش يناشد ربه عز وجل رافعاً يديه مستقبل القبلة[3].

أما الاستغاثة بالبشر فالاستغاثة بالحي فيما يقدر عليه جائزة، أما الاستغاثة بالأموات أو بالأحياء غير الحاضرين القادرين على الإغاثة فهذا شرك؛ لأنه لا يفعله إلا من يعتقد أن لهؤلاء تصرفاً خفياً في الكون فيجعل لهم حظاً من الربوبية[4]، قال الله تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [سورة النمل، الآية: ٦٢].

---

(١) انظر: شرح ثلاثة الأصول للعثيمين (ص: ٦٥).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية (١/ ١٠٤).

(٣) انظر: شرح ثلاثة الأصول للعثيمين (ص: ٦٥).

والحديث رواه مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب الإمداد بالملائكة في غزوة بدر، وإباحة الغنائم (٣/ ١٣٨٣) رقم (١٧٦٣).

(٤) انظر: شرح ثلاثة الأصول للعثيمين (ص: ٦٦).

الفرع الثاني: استغاثة البرعي بالنبي ﷺ.

في ديوان البرعي مخالفات تتعلق بجانب الاستغاثة بالرسول ﷺ فهو يقرر أنه ﷺ غياث الخلق ونصير كل من عدم الحيلة، فيندب من ضاقت به السبل وادلهمت عليه الطرق أن يدعو الرسول في هذه الكربة لأنه غياث الخلق من باد وحاضر فلا حاجة لدعاء الله ما دام النبي ﷺ قادرا على الإغاثة، ثم يعلق ذلك بشرط هو أن يصدق المستغيث بأنه ﷺ قادر على ذلك يقول[1]:

فإن ضقت ذرعا في زمانك ناده	**تجده غياث الخلق باد وحاضر**
بروضته حتى يصلي ورزقه	**من الله يروى عن ثقاة أكابر**
فصدق بهذا إنه الحق واتبع	**أليس عليه المستعان بقادر**
وإن لم تصدق جاء قل آمنوا به	**من الله أولا تؤمنوا حكم قاهر**

وفي موقف من المواقف يذكر البرعي مرضه وسقمه وهزال قلبه، ثم يتوجه بالدعاء لرسول الله ﷺ ليغيثه من هذا الضر الذي نزل فيه ويرفع عنه كربة المرض، ثم يندبه لأن يحول بينه وبين الضيم والضر الذي قد يلحقه من البشر طوال حياته فيقول[2]:

أغثني يا رسول الله إني	**مريض الجسيم ذو قلب سقيم**
وقل لا تخش مهما عشت ضيما	**ولا هضما أيا عبد الرحيم**

فدعاء الرسول ﷺ والاستغاثة به أولى من دعاء الله بل مقدم عليه فقد توجه بالدعاء إلى الله سبحانه وتعالى عقب هذه الاستغاثة فهل دعاء الله في مرتبة أقل من دعاء النبي، وهو سبحانه الذي يقول: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]

---

(١) ديوان البرعي (ص: ٢٧).

(٢) المرجع السابق (ص: ٥٢).

فنزع الواسطة بينه وبين الخلق ولم يقل لنبيه فقل إني قريب؛ ليبين للعباد أنه في مقام الدعاء لا واسطة بين العبد وربه. وإن كان قد وسط نبيه في غير موضع الدعاء كما قال: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾﴾ [طه: ١٠٥] [1].

والخلاصة: أن البرعي قد خالف عقيدة أهل السنة والجماعة في أحكام التوسل والاستغاثة، فوقع في مخالفات منها الاستغاثة بالنبي ﷺ وهو ميت، والاستغاثة به وتقديم دعائه على دعاء الله سبحانه وتعالى وهي أمور لا تجوز؛ لأنها في جانب التوسل إحداث في الدين ومخالفة للنصوص الشرعية، وفي جانب الاستغاثة إسناد لبعض خصائص الربوبية لغير الله سبحانه وتعالى.

---

(١) انظر: تفسير الرازي (٥/ ٢٦٤).

المبحث الثالث:

المخالفات العقدية في جانب خصائص النبي ﷺ

وفيه أربعة مطالب:

- **المطلب الأول:** إسناد معرفة الغيب للنبي ﷺ.
- **المطلب الثاني:** وصفه بأنه أول خلق الله وأن الوجود خلق من نوره.
- **المطلب الثالث:** تسميته ببعض الأسماء التي ليس عليه دليل مثل "طه".
- **المطلب الرابع:** الزعم بأنه يعطي بعد وفاته.

المطلب الأول:

إسناد معرفة الغيب له ﷺ

لم أقف على نص صريح في أن البرعي يسند للنبي ﷺ علم الغيب على أنه علم من علومه كما قال صاحب البردة ونقدته سابقًا، والذي وقفت عليه من ذلك قوله[1]:

وأوحى إليه بالغيوب كعمره	**أشار له بين التغابن والصف**
وقال له والله يعصمك اطمئن	**وأنك محروس بنا أولم يكف**
وأخبر بالآتي كذا بالذي مضى	**ونبأ بالمكتوم سرا وبالمخفي**

ومثل هذه الأبيات وإن كان يسند فيه للنبي ﷺ معرفة الغيب إلا أنها لا تكفي لإدانته لأن حاصلها أن النبي ﷺ يعلم بعض الغيب وذلك أمر معلوم من كتاب الله وسنة رسوله، وظاهر من قوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ٢٧﴾ [الجن: ٢٦، ٢٧]

قال الطبري[2] في تفسير الآية: "فلا يظهر على غيبه أحدًا، فيعلمه أو يريه إياه إلا من ارتضى من رسول، فإنه يظهره على ما شاء من ذلك"[3].

وقد أخبر النبي ﷺ عن أشراط الساعة وأخبر عن بعض ما يكون في القيامة وما يكون قبلها[4].

---

(١) ديوان البرعي (ص:٤٤).

(٢) هو: أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد الطبري الإمام المؤرخ المفسر، ولد في آمل سنة مائتين وأربع وعشرين واستوطن بغداد، سمع بالري محمد بن حميد، وأقرانه، وبالعراق أحمد بن عبدة الضبي، ونصر بن علي الجهضمي، وارتحل إلى الشام، ومصر، وسمع منه علي بن موسى الحلواني، ومخلد بن جعفر الباقرحي، من مصنفاته تاريخ يعرف بـ"تاريخ الطبري" و"جامع البيان في تفسير القرآن" و"اختلاف الفقهاء" في الخلاف، مات سنة ٣٠٩ هـ. ينظر: تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي (٢/ ٥٤٨)، طبقات الفقهاء، للشيرازي (ص ٩٣).

(٣) تفسير الطبري (٢٣/ ٦٧١).

(٤) انظر: تفسير الطبري (٢٣/ ٦٧٢).

قال القرطبي[1]: "لما تمدح سبحانه بعلم الغيب واستأثر به دون خلقه، كان فيه دليل على أنه لا يعلم الغيب أحد سواه، ثم استثنى من ارتضاه من الرسل، فأودعهم ما شاء من غيبه بطريق الوحي إليهم، وجعله معجزة لهم ودلالة صادقة على نبوتهم"[2].

أما إذا كان البرعي يريد إحاطة النبي ﷺ بعلم الغيب، فذلك القول بدعة وضلالة؛ لأن الله سبحانه وتعالى أخبر أنه لا يحيط أحد بشيء من علمه، وأنه سبحانه المستأثر بعلم الغيب دون سواه، فإذا أطلع أحد على الغيب فإن ذلك بمقدار دونما إحاطة بكل أحوال معلوم واحد من معلوماته، فكيف بجلمة من معلوماته، وقد سبق الرد على هذه البدعة في المبحث الأول، وقد بينت الباحثة أن هذه المعتقدات فيها غلو فاحش وهي من قبيل الشرك؛ لأن ما كان من أوصاف الربوبية والألوهية فلا يجوز نسبته لأحد إلا لله، يقول الشيخ ابن عثيمين في التعليق على قول صاحب البردة[3]:

فإن من جودك الدنيا وضرتها ... ومن علومك علم اللوح والقلم

"وأشباه ذلك مما هو معلوم، ومثل هذا بلا شك كفر بالرسول ﷺ وإشراك بالله عز وجل، فإن رسول الله ﷺ بشر لا يعلم من الغيب إلا ما أعلمه الله عز وجل"[4].

---

(١) هو: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الأندلسي القرطبي المفسر، كان مستقرا بمنية بني خصيب، وكان من عباد الله الصالحين والعلماء العارفين الورعين الزاهدين في الدنيا المشغولين بما يعنيهم من أمور الآخرة، أوقاته معمورة ما بين توجه وعبادة وتصنيف له التفسير المسمى بـ "الجامع لأحكام القرآن"، و" قمع الحرص بالزهد والقناعة "، توفي بمنية بني خصيب ودفن في شوال من سنة إحدى وسبعين وستمائة.، انظر ترجمته في تاريخ الإسلام، للذهبي (١٥/ ٢٢٩)، والديباج المذهب، لابن فرحون (١/ ٣١٧).

(٢) تفسير القرطبي (١٩/ ٢٨).

(٣) هو: البوصيري المتوفى (٦٩٦هـ).

(٤) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (٣/ ٦٢).

المطلب الثاني:

وصفه بأنه أول خلق الله وأن الوجود خلق من نوره

يزعم البرعي كما هو شائع عند الصوفية أن سيدنا محمدا ﷺ أول مخلوق، فقد خلق الله الوجود من نوره كما دل عليه حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه، وهو أول من أنطقه الله بلفظ "بلى" في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ﴾ [الأعراف: ١٧٢] يقول البرعي(١):

فــأول مخلــوق مــن الخلــق نــوره ... كمـا صـح عـن حبـر الصـحابة جـابر

وأول روح فـــي ألســـت بـــربكم ... تقول بلى خذ من صحيح المصادر

إذًا يرتكز البرعي على الحديث المنسوب لجابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، أخبرني عن أول شيء خلقه الله قبل الأشياء. قال: يا جابر، إن الله تعالى خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره، فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله، ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا جني ولا إنسي، فلما أراد الله أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء، فخلق من الجزء الأول القلم ومن الثاني اللوح ومن الثالث العرش ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء، فخلق من الجزء الأول حملة العرش ومن الثاني الكرسي ومن الثالث باقي الملائكة، ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء، فخلق من الأول السماوات ومن الثاني الأرضين ومن الثالث الجنة والنار، ثم قسم الرابع أربعة أجزاء، فخلق من الأول نور أبصار المؤمنين ومن الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله ومن الثالث نور إنسهم وهو التوحيد: لا إله إلا الله، محمد رسول الله ... الحديث"(٢).

---

(١) ديوان البرعي (ص:٢٧).

(٢) كشف الخفاء، للعجلوني (١/ ٢٦٥).

وهذه الدعوى مردودة بأمور كثيرة:

أولًا: أن هذا الحديث لا يصح عن النبي ﷺ وقد نسبه صاحب كشف الخفاء لمصنف عبد الرزاق، وقد بحثت في المصنف فلم أقف عليه، وقد تعرض له غير واحد من علماء الحديث فنصوا على أنه موضوع.

قال الحافظ السيوطي(١): "ليس له إسناد يعتمد عليه"(٢).

وقال الغماري وهو من كبار الصوفية "فالحديث منكر موضوع لا أصل له في شيء من كتب السُّنّة"(٣).

ثانيًا: هذا الحديث مخالف لقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [الكهف: ١١٠]، والذي يدل على أنه ﷺ خلق كسائر البشر وأنه مر بما يمر به كل مخلوق خلق بعد آدم عليه السلام، يكون في رحم أمه ثم يولد(٤).

ثالثًا: أن هذا الحديث مخالف لما صح عنه ﷺ من الأحاديث الصحيحة مثل ما روي عنه ﷺ مثلما جاء في حديث عمران بن حصين، إذا جاءه وفد من بني تميم وفيه أنهم قالوا: "جئناك لنتفقه في الدين، ولنسألك عن أول هذا الأمر ما كان، قال: «كان الله ولم يكن

---

(١) هو: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن عثمان الخضيري السيوطي، جلال الدين، الشافعي المسند المحقق المدقق، أجاز له أكابر علماء عصره من سائر الأمصار، وبرز في جميع الفنون، وفاق الأقران، واشتهر ذكره، وبعد صيته، له نحو ٦٠٠ مصنف، ولد بالقاهرة سنة ٨٤٩ هـ، وتوفي فيها سنة ٩١١ هـ. من مصنفاته: الإتقان في علوم القرآن، وطبقات الحفاظ، والدر المنثور في التفسير بالمأثور، والأشباه والنظائر. ينظر: شذرات الذهب لابن العماد (١٠/ ٧٤)، التاج المكلل لصديق حسن خان (ص: ٣٤٢) .

(٢) الحاوي للفتاوي (١/ ٣٨٦).

(٣) مرشد الحيران، للغماري (ص:١١).

(٤) انظر: تفسير القرطبي (١٥/ ٣٤٠).

شيء قبله، وكان عرشه على الماء، ثم خلق السموات والأرض، وكتب في الذكر كل شيء»[1].

فهذا الحديث نص على أنه ﷺ خلق العرش والماء والسماوات والأرض قبل ما يطلق عليه الصوفية "نور محمد" ﷺ.

قال العيني[2]: "كان عرشه على الماء، دلالة على أن الماء والعرش كانا مبدأ هذا العالم؛ لكونهم خلقا قبل خلق السموات والأرض ولم يكن تحت العرش إذ ذاك إلا الماء"[3].

إذا ثبت ذلك فإن هذه الدعوى بدعة لم يدل عليها دليل من كتاب أو سنة ولم يقل بها سلف صالح، وهي من جنس الغلو الذي نهى النبي ﷺ أمته عنه فقال: «لا تطروني، كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا عبد الله، ورسوله»[4].

---

(١) رواه البخاري، كتاب التوحيد، باب ﴿وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ﴾ [هود: ٧]، ﴿وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [التوبة: ١٢٩] (٩/ ١٢٤) حديث (٧٤١٨).

(٢) هو: محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد، أبو محمد، قاضي القضاة بدر الدين العينى الحنفي: مؤرخ، علامة، من كبار المحدثين، ولد سنة ٧٦٢ هـ، وأصله من حلب ومولده في عينتاب، وإليها نسبته أقام مدة في حلب ومصر ودمشق والقدس. وولي في القاهرة الحسبة وقضاء الحنفية، ونظر السجون، من تصانيفه: البناية شرح الهداية في الفقه، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، شرح سنن أبي داود، وغيرها. توفي رحمه الله سنة ٨٥٥ هـ. ينظر: الفوائد البهية في تراجم الحنفية (ص: ٢٠٧) ، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة (١/ ٤٧٣).

(٣) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، للعيني (١٥/ ١٠٩).

(٤) رواه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله ﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا﴾ [مريم: ١٦] " (٤/ ١٦٧) حديث (٣٤٤٥).

المطلب الثالث:

تسميته ببعض الأسماء التي لا دليل عليها مثل طه

في كثير من مواضع الديوان يطلق البرعي عليه ﷺ اسم "طه" كما في قوله[1]:

مولاي إني قد أتيتك ظالما ... نفسي ولا أبغي سواك إلها

مستغفرا مستشفعا بمحمد ... خير البرية ذمة أوفاها

عملا بقولك للورى لو أنهم ... يا من إليه الأمر في عقباها

ونذرتها عشرين يوما نازلا ... بمدينة المختار عبدك طه

فاقبل بها نذري وجد لأحبتي ... بمواهب ومراحم تغشاها

وقوله[2]:

أوحى إلى خير الوجود محمد ... اقرأ وسبح باسم ربك طه

أثنى عليه بالذي هو أهله ... وأناله كرما لديه وجاها

وقوله[3]:

تمسك بالكتاب وهدي طه ... على النهج القويم بلا ابتداع

ولعله مثل غيره يتعلق بما قاله قول القاضي عياض[4]: "اختلف المفسرون في معنى (يس) على أقوال، فحكى أبو محمد مكي أنه روي عن النبي ﷺ أنه قال لي عند ربي عشرة أسماء ذكر منها أن طه ويس اسمان له"[5].

---

(١) ديوان البرعي (ص: ٦٥).

(٢) المرجع السابق (ص: ٤٠).

(٣) المرجع السابق (ص: ٨١).

(٤) هو: عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض القاضي أبو الفضل اليحصبي السبتي، كان إمام وقته في الحديث وعلومه والنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم، ولي القضاء وله خمس وثلاثون سنة، وصنف التصانيف المفيدة منها: "إكمال المعلم شرح كتاب مسلم"، و"مشارق الأنوار"، و"الشفا في شرف المصطفى" توفي سنة ٥٤٤ هـ. ينظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان (٣/ ٤٨٣)، سير أعلام النبلاء، للذهبي (٢٠/ ٢١٥).

(٥) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض (١/ ٣٢).

وما قاله لا يصلح دليلا؛ إذ هو ليس رواية مسندة بسند صحيح حتى يؤخذ منه هذا الحكم.

قال ابن القيم: "وأما يذكره العوام أن "يس" و"طه" من أسماء النبي ﷺ فغير صحيح ليس ذلك في حديث صحيح ولا حسن ولا مرسل، ولا أثر عن صاحب وإنما هذه الحروف مثل الم وحم والر ونحوها"(١).

فمثل هذا الإطلاق لا دليل عليه ولم يرد دليل يدل على أن "طه" أو يس من أسماء النبي ﷺ، ولهذا فلا يجوز إطلاق هذه الأسماء عليه؛ لأن أسماء النبي ﷺ توقيفية أي تكون بشرع من عند الله سبحانه وتعالى(٢).

قال محمد بن الطيب الفاسي(٣): "ثم وصفه بما وصفه الله تعالى به في القرآن العظيم من كونه «خاتم النبيين»، سيرًا على جادة الأدب؛ لأن وصفه بما وصفه الله به مع ما فيه من المتابعة التي لا يرضى ﷺ بسواها، فيه اعتراف بالعجز عن ابتداع وصفٍ من الواصف يبلغ به حقيقة مدحه عليه الصلاة والسلام، ولذا تجد الأكابر يتقصرون في ذكره عليه السلام على ما وردت به الشِّرعة الطاهرة، كتابًا وسنةً دون اختراع عبارات من عندهم في الغالب"(٤).

وعليه فلا يجوز إطلاق "طه" في التحدث عن النبي ﷺ؛ لأنه لا دليل على ذلك، وذلك من البدع التي تخالف منهج أهل السنة والجماعة.

---

(١) تحفة المودود بأحكام المولود، لابن القيم (ص: ١٢٧).

(٢) انظر: معجم المناهي اللفظية، بكر أبو زيد (ص: ٣٥٢)

(٣) هو: أبو عبد الله محمد بن الطيب محمد بن محمد الشرقي الفاسي المالكي، نزيل المدينة المنورة، محدث، علامة باللغة والأدب. مولده بفاس، ١١١٠ هـ، ووفاته بالمدينة١١٧٠هـ. وهو شيخ بالزبيدي صاحب تاج العروس. من كتبه (المسلسلات) في الحديث، و (فيض نشر الانشراح - خ) حاشية على كتاب الاقتراح للسيوطي في النحو، و"شرح كفاية المتحفظ". انظر: الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، للكتاني (ص: ٨٥) والأعلام للزركلي (٦/ ١٧٧).

(٤) شرح كفاية المتحفظ تحرير الرواية في تقرير الكفاية، محمد الفاسي الطيبي (ص: ٥١).

المطلب الرابع:

الزعم بأنه ﷺ يعطي بعد وفاته

يدعو البرعي إلى شد الرحال إلى قبر النبي ﷺ زعما بأنه يكشف الكربات ويفرج الهموم ويمنح المنائح بعد وفاته، وهو يؤسس مشروعية هذه الزياة على قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ جَآءُوكَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسۡتَغۡفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابٗا رَّحِيمٗا ﴿٦٤﴾ ﴾ [النساء: ٦٤] فيتأول هذه الآية فيقول[(١)]:

مــولاي إنــي قــد أتيتــك ظالمــا	**نفســـي ولا أبغـــي ســـواك إلهـــا**
مســـتغفرا مستشـــفعا بمحمـــد	**خيـــر البريـــة ذمـــا أوفاهـــا**
عمــلا بقولــك للــورى لــو أنهــم	**يــا مــن إليــه الأمــر فــي عقباهــا**

ثم يذكر إحدى رحلاته وكيف أنه يغفر ذنوبه ويكفى همه ويقضية دينه فيقول[(٢)]:

شــددت رحــال عزمــي يــا نــديمي	**علــى نجــب الرجــا نحــو الكــريم**
رســـول الله مصـــباح البرايـــا	**أب الضـــعفاء كفـــال اليتـــيم**
أتيـــت إليـــه مـــن فـــج عميـــق	**أجـوب الـوادي فـي الليـل البهـيم**
وجئتـــه ظالمـــا نفســـي وغيـــره	**ومظلومـــا أهـــرول كـــالظليم**
ألا فابشـــر إذن بقضـــاء دينـــي	**وبالإســـداء فـــورا يـــا غريمـــي**
لأنـــي قـــد نزلـــت ببحـــر جـــود	**يجـــود علـــي بالـــدر اليتـــيم**

فكما ظهر من أبيات البرعي أن هذه البدعة بدعة شد الرحال والطلب من الرسول متأسسة على أنه في قبره يستغفر للمسلمين، ولكن الصوفية إذ قالوا بذلك قاسوا عليه كل الأفعال فنراهم يقولون إن النبي يعطي بعد وفاته كما يقول البرعي الذي يأمل أن تقضى ديونه بمجرد شد الرحال لقبر النبي ﷺ.

---

(١) ديوان البرعي (ص: ٦٣).

(٢) المرجع السابق (ص: ٥٢).

ويقول الصوفية ومنهم البرعي إن قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾﴾ [النساء: ٦٤] دليل على ذلك، ولا حجة في هذه الآية في شيء مما زعموه بل الاستدلال بهذه الآية يؤدي إلى نقيض الدعوى كما يقول للآتي:

أولًا: أن هذه الآية نزلت في المنافق "الذي رضي بحكم كعب بن الأشرف وغيره من الطواغيت دون حكم رسول الله ﷺ فظلم نفسه بهذا أعظم ظلم، ثم لم يجيء إلى رسول الله ﷺ ليستغفر له، فإن المجيء إليه ليستغفر له توبة وتنصل من الذنب، وهذه كانت عادة الصحابة معه ﷺ أن أحدهم متى صدر منه ما يقتضي التوبة جاء إليه فقال: يا رسول الله فعلت كذا وكذا فاستغفر لي وكان هذا فرقاً بينهم وبين المنافقين"[١].

ثانيًا: أنه لو صح هذا المعنى لكان الصحابة رضي الله عنهم، وهم أعلم الأمة بالقرآن أحرص الناس على العمل بها؛ ولم يفهم منها أحد من السلف والخلف إلا المجيء إليه في حياته ليستغفر لهم؛ وقد ذم تعالى من تخلف عن هذا المجيء إذ ظلم نفسه وأخبر أنه من المنافقين[٢]. فقال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْاْ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْاْ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾﴾ [المنافقون: آية ٥].

ثالثًا: يخالف هذا القول الأحاديث التي تنهى صراحة عن شد الرحال إلى قبره وجعلِه وثنًا يعبد كما في حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تجعلوا بيوتكم قبورا، ولا تجعلوا قبري عيدا، وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم»[٣].

---

(١) الصارم المنكي في الرد على السبكي، لابن عبد الهادي (ص: ٣١٧).

(٢) المرجع السابق (ص: ٣١٧).

(٣) رواه أبو داود، كتاب الناسك، باب زيارة القبور (٢/ ٢١٨) حديث (٢٠٤٢) وصححه الألباني.

قال ابن الملك[1]: "وعادة اليهود أن يجتمعوا لزيارة أنبيائهم ويلعبون ويتفرجون عند ذلك، فنَهَى النبيُّ – عليه السلام – أُمتَه عن أن يتخذوا قبره مجتمعَهم، ويقصده الناسُ من كل بلدٍ ... [وذلك] كراهة أن يتخذوه معبودًا ويتجاوزوا عن قدر التعظيم، فيشبهوا تعظيمَه تعظيمَ الخالق جلّ جلاله"[2].

رابعًا: أن الآية ظاهرة في أنها في حياة النبي ﷺ؛ لأن هذا ما يفيده الظرف (إذ)، ولو كان المراد من هذه الآية الذهاب إلى النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – وطلب الاستغفار منه بعد مماته لقال تعالى (ولو أنهم إذا ظلموا أنفسهم) بصيغة الاستقبال، ولكنه . قال: ﴿إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ﴾ بصيغة الماضي[3].

قال الإمام ابن عبد الهادي[4]: "فتبين أنه لو كان استغفاره لمن جاءه مستغفراً بعد موته ممكناً، أو مشروعاً لكان كما شفقته ورحمته، بل رافقه مرسله ورحمته بالأمة يقتضي ترغيبهم في ذلك وحضهم عليه ومبادرة خير القرون إليه"[5].

فإذا تبين أنه ﷺ لا يستغفر للأمة من قبره وهو أمر لا يحتاج إلى شق القبر ولا إلى مد اليد كما يروي الصوفية، فإنه من باب أولى أنه لا يشق قبره ولا يخرج يده ليغدق من العطايا على مشايخ الصوفية.

---

(١) هو: محمد بن عبد اللطيف بن عبد العزيز، ابن فرشتا، المعروف بابن ملك الكرماني: فقيه حنفي، كأبيه له كتب، منها (شرح الوقاية) و(شرح مصابيح السنة للبغوي) توفي سنة ٨٥٤هـ، انظر: الأعلام للزركلي (٦/ ٢١٧).

(٢) المفاتيح في شرح المصابيح، لابن الملك (٢/ ١٦٣).

(٣) انظر: مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (٢/ ٣٤٣).

(٤) هو: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن قدامة المقدسي الجماعيلي ثم الدمشقيّ الصالحي: حافظ للحديث، عارف بالأدب، من كبار الحنابلة. يقال له " ابن عبد الهادي " نسبة إلى جده الأعلى، أخذ العلم عن ابن تيمية والذهبي وغيرهما. مات قبل بلوغ الأربعين سنة ٧٤٤ هـ بدمشق. من كتبه " العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية" و"قواعد أصول الفقه" و"الصارم المنكي في الرد على ابن السبكي"، انظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر (٥/ ٦١) بغية الوعاة، للسيوطي (١/ ٢٩).

(٥) الصارم المنكي في الرد على السبكي، لابن عبد الهادي (ص: ٣٢٠).

ثم إن جماهير المسلمين تذهب لمسجده على مدار العام وتسلم عليه ولم ينقل إلينا أنه يعطيهم ويغدق عليهم كما يفعل مع الصوفية، إلا إذا كان الصوفية مختصين بهذا الحكم وهم أنفسهم في دعواهم لشد الرحال لا يقولون بذلك.

المبحث الرابع:

الغلو في الأولياء والاستغاثة والتوسل بهم

وفيه ثلاثة مطالب:

- **المطلب الأول:** الزعم أن نطق اسمهم عند حفر القبر يعصم من العذاب.
- **المطلب الثاني:** توسل البرعي بالأولياء في ميزان عقيدة أهل السنة والجماعة.
- **المطلب الثالث:** استغاثة البرعي بالأولياء في ميزان عقيدة أهل السنة والجماعة.

المطلب الأول:

الزعم بأن نطق اسمهم عند حفر القبر يعصم من العذاب

يزعم البرعي أن كتابة اسم الأولياء على كفن الميت أو ذكر أسمائهم عند حفر القبر يقي من عذاب القبر ويكون سترا من النار.

إن كتابة الاسم الشيخ عبد القادر الجيلاني على كفن الميت تقيه عذاب النار، ولم يحدد لنا البرعي هل يقيه ذلك عذاب القبر فقط أم أنه يصلح لأن يقيه عذاب النار في الآخرة مهما كانت ذنوبه ومهما كانت أعماله؟ فيقول[1]:

بأكفان من قد مات إن كتب ... يكون له سترًا من النار والهول

أما الشيخ أحمد الطيب البشير السماني فإن شفاعته لا تحتاج لكتابة اسمه على الكفن بل مجرد ذكر اسمه عند حفر القبر يكفي لذلك ولا حاجة لهذه الكتابة، فذكر اسم الشيخ المذكور يشفع للميت فلا يعذب في القبر، ولا غرو فقد أسند له البرعي خصائص الإلهية فهو يحيي الموتى ويقلب الأنثى ذكرا، ويعلِّم الجاهل القرآن في دقيقة واحدة، إلى غير ذلك من المعجزات والقوى الباهرة التي يمتلكها يقول[2]:

ألم تر أن الله أيده بما ... يقوم مقام المعجزات يُناسب

كإحيائه ميتًا وكالبنت بعدما ... أتت وهي أنثى للذكورة تقلب

وقد جاءه الأعرابي بالتمر زائرًا ... وأنه للقرآن يهوى ويطلب

فعلّمه إياه في الوقت فابتدا ... يُرتلهُ يا من سمعتم تعجبوا

ومن قال هذا قبر أحمد أولًا ... فصاحبه في القبر ليس يعذب

---

(١) ديوان البرعي (ص: ١٢١).

(٢) المرجع السابق (ص: ١٢٧).

إن هذا الكلام بما يتضمنه من مبالغات يكفي لبيان ما فيه من زيف وإفك، ثم هو نفسه يخالف ما علم من دين الإسلام بأن مثل هذه الشفاعات لا تليق بشرع يزن مثقال الذر من الحسنات والسيئات، وحاصل الرد عليه من وجوه:

أولًا: أنه لا دليل على مثل هذه الخرافات في دين الإسلام، والإسلام دين اتباع لا دين ابتداع، وقد قال النبي ﷺ: «من أحدث في ديننا ما ليس فيه فهو رد»[(١)].

وهذا الحديث وغيره مما جاء في معناه يدل على أن "كل عمل لا يكون عليه أمر الله ورسوله، فهو مردود على عامله، وكل من أحدث في الدين ما لم يأذن به الله ورسوله، فليس من الدين في شيء"[(٢)].

ثانيًا: أننا لم نجد أحدا من سلف الأمة ركن إلى مثل هذا الأمر مع أنهم أفضل هذه الأمة بعد رسول الله ﷺ، ورسول الله ﷺ أفضل الأمة بإطلاق وأفضل الخلق عند الله تعالى فلم لم يرشد الصحابة الكرام إلى مثل هذه الأمور، مع أنه ﷺ حذر من عذاب القبر وأمر الصحابة أن يتعوذوا بالله منه[(٣)]، وكان يتعوذ منه فيدعو في الصلاة فيقول: اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر، وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال، وأعوذ بك من فتنة المحيا، وفتنة الممات، اللهم إني أعوذ بك من المأثم والمغرم[(٤)].

---

(١) رواه البخاري، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود (٣/ ١٨٤) حديث (٢٦٩٧) ومسلم، كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة، ورد محدثات الأمور (٣/ ١٣٤٣) حديث (١٧١٨).

(٢) جامع العلوم والحكم، لابن رجب الحنبلي (١/ ١٧٦).

(٣) رواه مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه (٤/ ٢١٩٩) حديث (٢٨٦٧).

(٤) رواه البخاري، كتاب الأذان، باب الدعاء قبل السلام (١/ ١٦٦) حديث (٨٣٢) ومسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب ما يستعاذ منه في الصلاة (١/ ٤١٢) حديث (٥٨٩).

وكان يقرؤ على مسامعهم آيات الحساب والعذاب ومصائر الظالمين، ولما سأله ثوبان مولاه عن عمل يعمله يدخله الله به الجنة؟ فقال له: «عليك بكثرة السجود لله، فإنك لا تسجد لله سجدة، إلا رفعك الله بها درجة، وحط عنك بها خطيئة»[١].

وبات عنده ربيعة بن كعب الأسلمي ذات مرة قال: فأتيته بوضوئه وحاجته فقال لي: «سل» فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة. قال: «أو غير ذلك» قلت: هو ذاك. قال: «فأعني على نفسك بكثرة السجود»[٢].

ولو كان كتابة الاسم أو قراءته ينفع أو يشفع لدل النبي ﷺ هؤلاء الصحابة إلى الوصية بكتابته على أكفانهم أو ذكره عند القبر.

ثالثًا: أن هذا الكلام يخرج عن حد العقل والاعتبار؛ إذ مثل هذا العمل البسيط الذي لا كلفة فيه هل يكفي لإخراج مسلم عاص من استحقاق العذاب لو كان عاصيا آتيا بكبائر، ومن المعلوم من دين الإسلام أن أصحاب الكبائر بين يدي الله تعالى إن شاء عذبهم وإن شاء من عليهم برحمته التي تسع كل شيء[٣].

أما ما نسب إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني فهو كذب وافتراء صنعه المهوسون من الصوفية الذين يريدون الترويج لمذاهبهم على حساب ما اشتهر من فضل المشايخ وطيب أثرهم، فظلوا ينحلون هؤلاء المشايخ من الكرامات الزائفة ليستدرجوا السذج والجهلة وقليلي الحيلة والمتكلين من البشر، وقد تفطن علماء المسلمين لهذه الأكاذيب فنقدوا هذه الكرامات ولم يستسيغوا منها ما خرج عن حد اللائق وما خالف أدلة الشرع.

---

(١) رواه مسلم، كتاب الصلاة، باب فضل السجود والحث عليه (١/ ٣٥٣) حديث (٤٨٨).

(٢) رواه مسلم، كتاب الصلاة، باب فضل السجود والحث عليه (١/ ٣٥٣) حديث (٤٨٩).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٤/ ٤٧٥).

وهذا الإمام ابن رجب الحنبلي(١) يتعرض لمثل هذه الحكايات التي أوردها الشطنوفي ونسبها للشيخ عبد القادر رحمه الله فيقول: "وكان الشيخ عبد القادر، رحمه الله في عصره معظما، يعظمه أكثر مشايخ الوقت من العلماء والزهاد. وله مناقب وكرامات كثيرة. ولكن قد جمع المقرىء أَبُو الحسن الشطنوفي المصري، في أخبار الشيخ عبد القادر ومناقبه ثلاث مجلدات، وكتب فيها الطم والرم، وكفى بالمرء كذبا أن يحدث بكل ما سمع. وقد رأيت بعض هذا الكتاب، ولا يطيب على قلبي أن أعتمد على شيء مما فيه، فأنقل منه إلا ما كان مشهورا معروفا من غير هذا الكتاب، وذلك لكثرة ما فيه من الرواية عن المجهولين، وفيه من الشطح، والطامات، والدعاوى. والكلام الباطل، ما لا يحصى ولا يليق نسبة مثل ذلك إلى الشيخ عبد القادر رحمه الله. ثم وجدت الكمال جعفر الأدفوي قد ذكر: أن الشطنوفي نفسه كان متهما فيما يحكيه في هذا الكتاب بعينه"(٢).

---

(١) هو: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن حسن، زين الدين ابن رجب الحنبلي البغدادي، قدم من بغداد مع والده إلى دمشق وهو صغير، سنة أربع وأربعين وسبع مئة، وأجازه ابن النقيب، والنَّووي، وسمع بمكة على الفخر عثمان بن يوسف، واشتغل بسماع الحديث باعتناءِ والده، وكانت مجالسُ تذكيره للقلوب صادعةً، وللنَّاس عامةً مباركةً نافعةً، اجتمعت الفرق عليه، ومالت القلوب بالمحبة إليه، وكان لا يعرف شيئًا من أمور الناس، ولا يتردد إلى أحد من ذوي الولايات، ومن مصنفاته: "شرح البخاري"، و"القواعد الفقهية"، و"ذيل طبقات الحنابلة". توفي سنة ٧٩٥ هـ. ينظر: شذرات الذهب، لابن العماد (٨/ ٥٧٨)، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، لحاجي خليفة (٢/ ٢٤٩).

(٢) ذيل طبقات الحنابلة، لابن رجب (٢/ ١٩٤).

المطلب الثاني:

توسل البرعي بالأولياء في ميزان أهل السنة والجماعة

التوسل كما سبق في المبحث الثاني هو التقرب إلى الله سبحانه وتعالى وقد قسمه العلماء إلى توسل صحيح وهو التوسل إلى الله سبحانه بصالح الأعمال وبالإيمان وبدعاء الصالح الحي، وأما المذموم فهو توسل الأحياء بالأموات أو بجاه الغير عند الله سبحانه وتعالى، وهذا غلو واعتقاد فاسد.

وكما كان البرعي يتوسل بالنبي ﷺ فإنه كذلك يكثر في ديوانه من التوسل بالأولياء بعدما يعدد من مناقبهم وفضائلهم وكأن هذه الفضائل والمناقب المزعومة تخرج بهم عن حدود الإنسانية إلى حدود الألوهية حتى يدعوهم ويتوسل إليهم، ومن توسلات البرعي في ديوانه:

١ – التوسل بالشبلي ومعروف.

في قصيدة من قصائد البرعي خصصها لمدح ابن معروف شيخ الراتب بالزريبة ممن عرف بمحبته الشديدة له[١]، يدعوه أن يجلس ويقرأ نظمًا من منظومات التوسل عندهم بالشبلي ومعروف الكرخي والغريب أنه يدعي أن هذا النظم يتصل سنده إلى النبي ﷺ، يقول[٢]:

اجلس مكانك واقرأ يابن معروف — نظم التوسل بالشبلي ومعروف
مسلسلا عن ولاة الأمر سادتنا — لحضرة المصطفى الداعي بمعروف
به السكينة والأملاك تنزل والر — حمات تغشى بقول صح معروف
رتله مادمت ليلا والصباح ولا — تهتم قط بملبوس ومصروف

٢ – التوسل بالتيجاني:

يتوسل البرعي بالتيجاني ويذكر فائدة هذا التوسل ويدعي أنه ما خاب عبد توجه لله

(١) انظر: ديوان البرعي (ص: ١١٢).

(٢) المرجع السابق (ص: ١١٢).

بالتوسل به، ولا خاب عبد احتمى بحماه، ولست أدري كيف لا يخيب عبد يحتمي بحمى التيجاني؟ إلا أن يكون له تصرف في الكون، وهذا ما يذيعه البرعي حيث يقرر أنه قطب والقطب في عرف الصوفية، "وقد يسمى غوثا باعتبار التجاء الملهوف إليه، وهو عبارة عن الواحد الذي هو موضوع نظر الله في كل زمان أعطاه الطلسم الأعظم من لدنه، وهو يسري في الكون وأعيانه الباطنة والظاهرة سريان الروح في الجسد، بيده قسطاس الفيض الأعم، وزنه يتبع علمه، وعلمه يتبع علم الحق ... فهو يفيض روح الحياة على الكون الأعلى والأسفل"[1].

فالقطب عند الصوفية له صفات وخصائص تؤهله للتصرف في العالم وفيض الحياة عليه وعلى كلٍّ يقول البرعي في معرض التوسل بالتيجاني[2]:

واسأل به مولى البرية نفحة ... ومراحما كالوابل الهتان

ما خاب من يرجو به المولى ولا ... من يحتمي بحماه في الأكوان

هو قطب كل الأولياء بعصره ... وممدهم بالسر والإعلان

فهذه التوسلات التي مثلت لها من أعظم مخالفات منهج أهل السنة والجماعة، فلا يجوز التوسل بالأموات، فضلا عن دعوى تصرفهم في الكون وكونهم يفيضون الحياة عليه وغير ذلك.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "ولم يذكر أحد من العلماء أنه يشرع التوسل والاستسقاء بالنبي والصالح بعد موته ولا في مغيبه ولا استحبوا ذلك في الاستسقاء ولا في الاستنصار ولا غير ذلك من الأدعية. والدعاء مخ العبادة. والعبادة مبناها على السنة والاتباع لا على الأهواء والابتداع وإنما يعبد الله بما شرع لا يعبد بالأهواء والبدع"[3].

وقد بينت في المبحث الثاني أن هذا التوسل غير مشروع ولا يجوز؛ لأن الله لم يشرعه

---

(١) التعريفات، للجرجاني (ص: ١٧٧).

(٢) ديوان البرعي (ص: ١٢٩).

(٣) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٢٧/ ٨٦).

ولأن الصحابة لم يفعلوه، خاصة وهم في بلاء وفاقة، وقد قال عمر صراحة: "اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا"(١).

ومن خطورة هذا النوع من التوسل أنه ينطوي على تشبيه الله سبحانه بخلقه؛ إذ أن حقيقة هذا التوسل هي التوسل بالجاه، ومن توسل إلى الله بجاه أحد فقد شبه الله بخلقه؛ لأنه لا يتوسل بالجاه إلا لدى المخلوقين(٢).

ولهذا قال النبي ﷺ وهو ينادي الأقربين من أقاربه: قال: «يا معشر قريش اشتروا أنفسكم، لا أغني عنكم من الله شيئا، يا بني عبد مناف لا أغني عنكم من الله شيئا، يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئا، ويا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئا، ويا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي لا أغني عنك من الله شيئا»(٣).

فلو كان ﷺ ينفع بجاهه لكان أولى به أهله، ولو ثبت أنه ﷺ لا ينفع غيره فأولى به من هو دونه من الأمة، فإن الأحساب والأنساب المجردة، لا قيمة لها عند الله، فمدار النجاة ليس إلا على الإيمان والعمل الصالح (٤).

وهذا التوسل نوع من أنواع الشرك، وقد يكون شركًا أكبر مخرجا من الملة إن اعتقد المتوسل أن فعلًا في الكون وتدبيرًا بعد موتهم فذلك الشرك الأكبر لأنه صرف لاختصاصات الله سبحانه إلى مخلوقين لا يملكون لأنفسهم ضرًا ولا نفعًا(٥).

---

(١) تقدم تخريجه.

(٢) انظر: فتاوى نور على الدرب للعثيمين (٨/ ٢).

(٣) رواه صحيح البخاري، كتاب الوصايا، باب: هل يدخل النساء والولد في الأقارب؟ (٤/ ٦) حديث (٢٧٥٣) ومسلم، كتاب الإيمان، باب في قوله تعالى: {وأنذر عشيرتك الأقربين} [الشعراء: ٢١٤] (١/ ١٩٢) حديث (٢٠٦).

(٤) انظر: دراسات في التصوف، إحسان إلهي ظهير (ص: ٢٣٢).

(٥) انظر: قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، لابن تيمية (١/ ٢٥).

المطلب الثالث:

استغاثة البرعي بالأولياء في ضوء ميزان عقيدة أهل السنة والجماعة

الاستغاثة كما تبين من المبحث الثاني هي طلب كشف الشدة وتفريج الكربة ولا تكون إلا لله تعالى كما نطقت بذلك آيات القرآن الكريم وسنة النبي الحكيم، وفي ديوان البرعي استغاثات بالأولياء كثيرة، مشفوعة ببيان قدرات الأولياء على دفع النوائب والعون في الشدائد ومن أمثلة ذلك:

١ – الاستغاثة بإسماعيل بن عبد الله الولي.

يخصص له البرعي قصيدة كاملة يعدد فيها مناقبه وقدراته وكراماته، بل يبدؤها بطلب من سامعه أن يستغيث به ويدعوه إن أصابت البلاد ملمة أو حدث حادث جلل بها، ولا غرو في ذلك عند البرعي فإسماعيل قطب من الأقطاب "قد خصه من ربه التبجيل" يقول[١]:
يقول[١]:

إن نـاب خطـب فـي الـبلاد نزيـلُ ... قـــل يـــا ولـــيَّ الله إســـماعيل

قُطْـبُ الوصـال الكردفـاني الـذي ... قـــد خصـــمه مـــن ربـــه التبجيـــل

٢ – الاستغاثة بعبد الكريم الجيلي

في نفس القصيدة التي توسل بها البرعي بالجيلاني وقفت الباحثة على استغاثة بالجيلي من خلال الإشارة إلى القدرات الخارقة للجيلاني فهو القطب الذي يفيض الروح على الحياة في الأعلى وفي الأسفل، وهو الغوث، والغوث حالة القطب حينما يلتجأ إليه لكشف كربة أو تفريج هم[٢] يقول في مدح الجيلي:

هو القطب والغوث الكبير هو الذي ... أفاض على الأكوان كالبحر والسيل

---

(١) ديوانه (ص: ١٣٨).

(٢) انظر: التعريفات، للجرجاني (ص: ١٦٣).

شـــريف ولـــي كامـــلٌ ومحـــدثٌ	فقيـــهٌ علـــيم بـــالفرائض والنّفـــل
يغيـــث لملهـــوف ينـــادي كطرفـــة	وأسـرع منهـا خُـذْه فـي سـورة النمـل

وإن هذه الاستغاثات لا تنبغي إلا لله سبحانه وتعالى، وهي في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة من الباطل والشرك والعياذ بالله، فلا يستغاث إلا بالله سبحانه وتعالى ولا يظن بمخلوق أن يقدر على أن يرزق أو يكشف من الكرب ما يفوق قدرته.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وأما الرجل إذا أصابته نائبة أو خاف شيئا فاستغاث بشيخه يطلب تثبيت قلبه من ذلك الواقع، فهذا من الشرك، وهو من جنس دين النصارى"(١).

وقد تضافرت النصوص الشريفة على بطلان هذه الاستغاثة من وجوه كثيرة:

أولًا: دلت الآيات الشريفة على أن الله تعالى هو الذي يصيب بالرحمة ويكشف الضر، قال تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ﴾ [يونس: ١٠٧] وقال تعالى: ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ [فاطر: ٢]، ولهذه الآيات وغيرها "قال طائفة من العلماء الالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد"(٢)، فإذا كان ذلك لما جعله الله سببا، فكيف بما لا يتصور أن يكون كذلك لكونه ميتا أو عاجزا عن الفعل.

ثانيًا: نعى المولى تبارك وتعالى على من يدعو سواه لجلب خير أو دفع ضر وبين أنهم أشد الخلق ضلالا فقال: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُوا۟ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴿٦﴾﴾ [الأحقاف: ٦]. فبين سبحانه أنه لا أحد من الملائكة والأنبياء وغيرهم لا يملكون كشف الضر عنهم ولا تحويلا(٣).

---

(١) انظر: التعريفات، للجرجاني (ص: ١٦٣).

(٢) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (١٠/ ٣٥).

(٣) انظر: زيارة القبور والاستنجاد بالمقبور، لابن تيمية (ص: ٤٥).

ولهذا أوصى النبي ﷺ عبد الله ابن عباس في دعائه بقوله: "إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف»[1].

ثالثًا: أكد رسوله الكريم هذه العقيدة بقوله وفعله وبذلك نطق القرآن الكريم في قوله تعالى على لسان الرسول الكريم في نفي الشرك عنه نفسه ﴿قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾﴾ [الجن: ٢٠ – ٢٢]. وعن ابن عباس: أن رجلا، أتى النبي ﷺ فكلمه في بعض الأمر، فقال: ما شاء الله وشئت، فقال النبي ﷺ: " أجعلتني لله عدلا؟ قل: ما شاء الله وحده"[2]. وفي رواية قل ما شاء الله ثم شئت[3].

فمع أن الصحابي رضي الله عنه لم يقصد المساواة بين الله ورسوله في المشيئة، فإنه ﷺ حسم مادة الشرك وسد الذريعة إلى ذلك بالإشارة إلى ضرورة التفريق بين الرسول وربه في اللفظ كما هي في الفعل والقصد[4].

رابعًا: ذكر سبحانه وتعالى في القرآن الكريم مثلا لبعض المشركين بالله في سرائهم أنهم يتوجهون إليه في الملمات والأمور العظيمة؛ كإنزال الغيث عند القحط، أو كشف العذاب النازل، لعلمهم عجز شركائهم عن دفع هذا الضر[5] فقال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ

---

(١) رواه الترمذي، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ (٤/ ٦٦٧) حديث (٢٥١٦) وقال: "هذا حديث حسن صحيح".

(٢) رواه النسائي في السنن الكبرى (٩/ ٣٦٢) حديث (١٠٧٥٩)

(٣) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب الكفارات، باب النهي أن يقال: ما شاء الله وشئت (١/ ٦٨٤) حديث (٢١١٧) وصححه الألباني.

(٤) انظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم (٣/ ١١٧).

(٥) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لابن تيمية (٢/ ٢٢٤).

ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾﴾ [الأنعام: ٤٠ – ٤١]، فإذا كان المشركون في أنفسهم يقرون بذلك، أفليس من اللائق بالمسلم أن يكون أكثر إدراكا بذلك؟.

خامسًا: يدل العقل السليم على أن هذه الاستغاثة نوع من العبث، فإن الميت قد انقطع عمله، وهو لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا، فضلا عمن استغاث به، والميت محتاج إلى من يدعو له، ويترحم عليه، ويستغفر له، كما أوصانا النبي ﷺ إذا زرنا قبور المسلمين أن نترحم عليهم، ونسأل لهم العافية والمغفرة، فعكس المستغيث هذا، "فجمعوا بين الشرك بالمعبود الحق، وتغيير دينه، ومعاداة أهل التوحيد، ونسبة أهله إلى التنقص للأموات، وهم قد تنقصوا الخالق بالشرك، وأولياءه الموحدين له، الذين لم يشركوا به شيئا بذمهم وعيبهم ومعاداتهم، وتنقصوا من أشركوا به غاية التنقص، إذ ظنوا أنهم راضون منهم بهذا، وأنهم أمروهم به، وأنهم يوالونهم عليه"[١].

ولهذا اعتبر علماء أهل السنة الاستغاثة بالأموات وطلب الحوائج منهم من أخطر أنواع الشرك بل قال ابن القيم إنه أصل شرك العالم[٢].

ونص شيخ الإسلام على أنه من الشرك فقال: "فكل من دعا غير الله فهو مشرك والعيان يصدق هذا؛ فإن المخلوقين إذا اشتكى إليهم الإنسان فضررهم أقرب من نفعهم والخالق – جل جلاله وتقدست أسماؤه ولا إله غيره – إذا اشتكى إليه المخلوق وأنزل حاجته به واستغفره من ذنوبه: أيده وقواه وهداه وسد فاقته وأغناه وقربه وأقناه وحبه واصطفاه والمخلوق إذا أنزل العبد به حاجته استرذله وازدراه ثم أعرض عنه خسر الدنيا والآخرة"[٣].

نعوذ بالله من الشرك وأسبابه في كل وقت وحين.

---

(١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، لابن القيم (١/ ٣٥٣).

(٢) المرجع السابق (١/ ٣٥٣).

(٣) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٢٨/ ٤٠).

المبحث الخامس:

بدع الطريق والحضرة الصوفية

وفيه أربعة مطالب:

- **المطلب الأول**: حقيقة الطريقة عند الصوفية ومنزلته وعلاقة الشيخ بالمريد.
- **المطلب الثاني**: بدعة "علم الحقيقة" الذي يمتلكه الصوفية.
- **المطلب الثالث**: عقيدة الصوفية في الأقطاب والأوتاد ودعوى تصرفهم في العالم.
- **المطلب الرابع**: بدع الحضرة من السكر والطرب والرقص والكشف.

المطلب الأول:

حقيقة الطريق عند الصوفية وعلاقة الشيخ بالمريد

الطريق الصوفي أو الطريقة عبارة عن تنظيم يتكون من وحدات أولية تتجمع في تشكيل مركب هو الطريقة الصوفية، والوحدات الأولية مكونة من خلية الشيخ والمريد، والشيخ نظريًا يتمتع بقدرات خارقة موهومة وتلفه قداسة إلهية لا تجوز معها مخالفته أو عصيانه في الواقع أو الخيال، وفي المقابل يكون المريد مطيعا لشيخه بلا حدود ويتعين عليه أن يكون كالميت بين يدي مغسله[1].

وهذا ما يعبر عنه البرعي بكل وضوح. إن الذكر يزيد القلب إيمانًا وخشوعًا للمولى تبارك وتعالى، وإن كلمة التوحيد تنجي من الهلاك وترفع القدر وتزيد الإيمان لكن هذا الذكر وهذا الإيمان لا يؤتي أكله إلا إذا أخذ عن عارف متصوف. فالشيخ هو الذي يحيي القلوب ويرفع العوائق من طريق السالك، وينصر المريد على نفسه وهواه، وهو الذي يرقي المريد إلى مراتب الكمالات يقول[2]:

وشرطه العارف الشيخ الذي كملت ... أخلاقه وبذكر الله يحييكا

يحميك من عائق في السير منتصرًا ... على جنود الهوى والنفس هاتيكا

يدعو إلى الله كُلّ السالكين فكم ... لحضرة الهادي والمولى يرقيكا

فاصحبه ما عشْت في الدنيا بلا ... فإنما الغوثُ في الأخرى مربيكا

وإن كلمة التوحيد وإن كانت تزيد المرء إيمانا فإنها لا تنفعه إلا بشرط الأخذ عن متصوف عارف رشيد ملازم على التوحيد والتسبيح يقول[3]:

يزداد إيمانًا مع إيمانه ... بالعلم والإرشاد والتوحيد

لكن بشرط الأخذ عن متصوف ... بالله حقًا عارف ورشيد

---

(١) انظر: الإسلام الحنيف، نبيل هلال (ص: ٣٢٧).

(٢) ديوان البرعي (ص: ٧١).

(٣) المرجع السابق (ص: ٧٣).

كالعارفين أولي النهي من داوموا — كلا على التسبيح والتحميد

أما عن حال المريد مع الشيخ، فالبرعي يرى أنه يجب أن يلازم الصمت ولا ينطق في حضرة الشيخ، بل يجب أن يكون كالأخرس الذي لا ينطق بالكلية، نافيًا عن شيخه كل نقص ملازمًا لطريقه فلا نجاة غدًا إلا بالشيخ يقول(١):

وتحاببوا في الله ثم تزاوروا — وتجالسوا وتفسحوا في المجلس
لا يلتفت أحد لغير طريقه — إن الطريق طهارة المتنجس
وبه النجاة غدا إذا انكشف الغطا — وجنى الحصائد كل عبد غارس
طوبى لمن سلك الطريقة حافظًا — لعهودها بل صامتًا كالأخرس

فالشيخ هو الواسطة بين الله والمريد، وشأنه كشأن النبي ﷺ في قومه، وهو شرط لوصول السالك إلى الله سبحانه ولا بلاغ لخير ولا لحسن مصير في الآخرة إلا بملازمة الشيخ، فإذا تخلى المريد يوما ما عن شيخه فشيخه حينئذ شيطانه يدعوه إلى كل شر ويأمره بكل سوء يقول(٢):

والشيخ واسطة المريد لربه — قد جاء نصًا كالنبي في قومه
والشيخ شرط لا وصول لسالك — إلا به يا مدعيه بجزمه
من لا له شيخ يؤم فشيخه — شيطانه يسعى به في المهمه

ومن ثم فمن يجد الشيخ العارف فعليه أن يتمسك بطريقه ويتبعه ولا يشك فيه ولا ينكر عليه مهما وجد منه، وإلا كان المصير هو النار والعياذ بالله، يقول(٣):

وإذا ظفرت بعارف متمكنٍ — لاحت عليه دلائل الأسرار
سلك الطريق فصار شيخًا مُرشدًا — للسالكين مناهج الأنوار
فاتبعه واستمسك بذيل جنابه — تبعًا بلا شك ولا إنكار

---

(١) ديوان البرعي (ص: ١٢٣).

(٢) المرجع السابق (ص: ١٥٢).

(٣) المرجع السابق (ص: ٨٥).

إن الطرق صوفيةً كانت أم غير صوفية يجب أن تعرض على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فما كان موافقاً لهما فهو حق وما كان مخالفاً فهو باطل وأغلب الطرق الصوفية مخالفة للكتاب والسنة، والطريقة بالوصف الذي يذكره البرعي تشتمل على عدة مخالفات:

أولًا: اشتراط الشيخ في الوصول إلى الله واعتباره واسطة بين الخالق والعباد، وتلك فرية كبيرة على الله سبحانه وتعالى، فليس هناك من أحد يجب اتباعه إلا النبي ﷺ وليس هناك واسطة بين الله سبحانه وخلقه، ولم يجعل الله سبحانه في الدعاء واسطة بين العبد وربه ولا في غير ذلك من العبادات حتى لو كانت الواسطة هي النبي ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦]، وأمر سبحانه باتباع شرعه ولم يأمر باتباع غير من ولي ولا عظيم فقال: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ (٣)﴾ [الأعراف: ٣].

ثانيًا: أنها تنطوي على زعم بعدم اكتمال الدين وقد شهد الله سبحانه باكتماله فقال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

قال القرطبي: "إن النبي ﷺ حين كان بمكة لم تكن إلا فريضة الصلاة وحدها، فلما قدم المدينة أنزل الله الحلال والحرام إلى أن حج، فلما حج وكمل الدين نزلت هذه الآية ... "وأتممت عليكم نعمتي" أي بإكمال الشرائع والأحكام وإظهار دين الإسلام"[(١)].

فإذا ثبت أن الدين اكتمل فلا حاجة لواسطة بين الله سبحانه وخلقه كما كان النبي ﷺ علما بأنه كان واسطة في البلاغ لا واسطة في العمل.

ثالثًا: أن في هذه البدعة تسوية بين النبي وسائر البشر وخروجًا ببعض البشر إلى مرتبة النبوة، وقد ثبت أن النبي ﷺ هو خاتم النبيين بل ذلك من أصول الإيمان التي يكفر من ينكر

---

(١) تفسير القرطبي (٦/ ٦١).

يجحدها.

رابعًا: في اشتراط الاتباع الأعمى للشيخ تربية على الخنوع والتصاغر، وما هكذا ربى النبي ﷺ أصحابه الذين هم خير الأمة، ولكنه رباهم على القيادة والرجولة، فكان أحدهم يسأل رسول الله ﷺ: أوَحيٌ هذا أم هو الرأي والمشورة؟[1] فإن كان الرأي والمشورة أدلى برأيه، وعقل الصحابة عن رسول الله ﷺ هذه التربية فكان أول ما تكلم به أبو بكر الصديق رضي الله عنه عندما تولى الخلافة "وإن أسأت فقوموني"[2]، وعقل التابعون هذه التربة فكانوا يكرهون " أن توطأ أعقابهم "[3] وهو أن يمشي التلاميذ وراء الشيخ ، ويقولون : " إنها فتنة للتابع والمتبوع "[4].

أما تربية الصوفية لتلامذتهم فإنها لا تنتج إلا بناءً هرميا من الأذلاء، من يتصدر يستذل من تحته، حتى ينال الأدنى منزلة الأعلى فيقوم بدوره باستذلال من تحته إلى ما شاء الله.

---

(١) انظر: سيرة ابن هشام (١/ ٦٢٠).

(٢) المرجع السابق (٢/ ٦٦١).

(٣) الزهد والرقائق لابن المبارك (٢/ ١٣).

(٤) المرجع السابق (٢/ ١٣).

المطلب الثاني: بدعة علم الحقيقة

علم الحقيقة مصطلح يرد على ألسنة الصوفية ويقرنون بينه وبين مصطلح آخر لهم هو والباطن، فالدين حقيقة وشريعة أو ظاهر وباطن، فالشريعة مجموعة الأحكام العملية التكليفية الظاهرة، والحقيقة هي ما وراء هذه الأحكام من إشارات وأسرار، وقد غلا بعض الصوفية فزعم أن فهم مقاصد التكاليف والتزامها يكفي في إسقاط هذه التكاليف، وأن هذه العبادات مجرد رسوم وظواهر لا تلزم إلا من لا يفهم بواطنها، فالصلاة هي دوام الصلة مع الله فإن استدامت فالحاجة للصلاة تصبح مجرد الوقوف مع الأوامر الشرعية احتراماً لها وإن كانت غير ذات فائدة[1].

والبرعي كسائر الصوفية يعتقد هذا الاعتقاد، وإن كنت لا أجد له غلو الفريق الثاني فقط يذكر الحقيقة في قوله[2]:

بشـــريعة وطريقـــة وحقيقـــة ... يـــزن الأمـــور ويســـتمد لكيلـــه

وليس هناك من مشكلة في دعوى أن الصوفية يعلمون الناس ما يتعلق بأعمال القلوب والتزكية، فعلماء أهل السنة لازالوا يعلمون الناس هذه العلوم ويهتمون بالقلوب، لكن دعوى انقسام الدين إلى شريعة يعلمها العوام وحقيقة يعلمها الصوفية فيه كذب وافتراء وفتح لباب التأويل الباطني الفاسد.

ولهذا قال الإمام ابن الجوزي[3]: "وهذا قبيح؛ لأن الشريعة ما وضعه الحق لمصالح الخلق فما الحقيقة بعدها سوى ما وقع في النفوس من إلقاء الشياطين وكل من رام الحقيقة في غير

---

(١) انظر: الصوفية، نشأتها وتطورها، محمد العبده، وطارق عبد الحليم، (ص: ٤٥).

(٢) ديوان البرعي (ص: ١٠٦).

(٣) هو: عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي الحنبلي، أبو الفرج، علامة عصره في التاريخ والحديث، كان إمامًا حافظًا ثقة فصيحًا متبحرًا في أنواع العلوم ومصنفًا فيها، من أشهر تصانيفه: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تلبيس إبليس، تلقيح فهوم أهل الأثر، الضعفاء والمتروكون، ولد ببغداد سنة ٥٠٨ هـ، وتوفي بها سنة ٥٩٧ هـ. يُنظر: وفيات الأعيان، لابن خلكان (٣/ ١٤٠)، تاريخ الإسلام، للذهبي (١٢/ ١١٠١).

الشريعة فمغرور مخدوع"[1].

وقد فتحت دعوى اختصاص الصوفية بالباطن باب إفساد الدين فزعم الصوفية لأنفسهم فهما باطنيًا للقرآن الكريم أفسدوا به مقاصد الآيات ومعاني الذكر الحكيم ومن هذه النماذج التي يكفي ذكرها لبيان ما فيها من زيف وباطل:

- قول صاحب المنازل في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ هَٰذَا رَبِّي﴾ [الأنعام: ٧٦]: "هذا ربي. فإن العطشان إذا رأى السراب ذكر به الماء. فاشتد عطشه إليه". قال ابن القيم: "وهذا ليس معنى الآية قطعا. وإنما القوم مولعون بالإشارات"[2].
- تفسير بعضهم لقوله تعالى: ﴿فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾ [طه: ١٢] قال: "أي صورتك الظاهرة والباطنة يعني جسمك وروحك فلا تنظر إليها لأنها نعلاك"[3].

ولهذه المآلات الفاسدة كانت دعوى علم الحقيقة دعوى باطلة تخالف صحيح الدين وعقيدة أهل السنة والجماعة؛ فقد قادت الصوفية إلى بدعة جديدة هي بدعة إسقاط التكاليف وهي بدعة يكفر بها من يعتقدها.

﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ [آل عمران: ٣١]

وقد تضافرت الأدلة على ذلك قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء: ٦٥].

ومذهب أهل السنة أن الإيمان قول وعمل، فمن جحد العمل أو ظن أنه غير مطالب به فقد كذب بقوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾﴾ [النساء: ١٥٠]

---

(١) تلبيس إبليس، لابن الجوزي (ص: ٣٢٩).

(٢) مدارج السالكين، لابن القيم (٣/ ٦٢).

(٣) نقلا عن الصوفية، نشأتها وتطورها، محمد العبده، وطارق عبد الحليم، (ص: ٤٥).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فمن وقف عند هذه الحقيقة وعند شهودها ولم يقم بما أمر الله به من الحقيقة الدينية التي هي عبادته المتعلقة بإلوهيته وطاعة أمره وأمر رسوله كان من جنس إبليس وأهل النار. فإن ظن مع ذلك أنه من خواص أولياء الله وأهل المعرفة والتحقيق، الذين سقط عنهم الأمر والنهي الشرعيان، كان من أشر أهل الكفر والإلحاد"(١).

(١) العبودية، لابن تيمية (ص: ٥٣).

المطلب الثالث:

عقيدة الصوفية في الأقطاب ودعوى تصرفهم في الكون

الطريق الصوفي عبارة عن مراتب ودرجات بعضها فوق بعض فكما أن هناك المريد الذي يكون بين يدي شيخه كالميت بين يدي مغسله فهناك القطب وهو خليفة الله الذي لا يصل إلى الخلق شيء منه إلا بحكم القطب[١]، ويقول المرسي[٢]: "مقام القطبية فوقه مقام الصديقية[٣].

وهذه المعاني تظهر بوضوح عند البرعي حين يسند لبعض رجال الصوفية صفات خارقة ويجعل لهم تصرفا على النفس والكون، فيقول في وصف الشيخ السماني أحد مشايخ الزريبة بالسودان[٤]:

أجـل النهـي بمناقـب السـمان ... شـيخ الطريقـة معـدن العرفـان

وارتـع بروضـة أنُسـه مستحضـرًا ... مـا قالـه فـي السـر والإعـلان

هـو قطـب أهـل الله فـي حضـراتهم ... ومـدير كـأس شـراب أهـل الحـان

فهو القطب وهو صاحب كأس الهداية التي يدور بها على المريدين، فمن يشربْ يهتدِ للحق وتظهر عليه الحقيقة الصوفية، ويرتفع بقدر ما يشرب وينهل من هذه الكأس.

أما الشيخ الطيب بن البشير فهو غوث أيضا، ولكن من يأخذ عنه ويتصل عهده به يحظى ببيعة الرضوان ويرث الولاية ويكتب له حسن الختام يقول البرعي[٥]:

عن الطيب الغوث المبارك منهجي ... ومشـورتي فـي النـاس أن يتطيبـوا

---

(١) انظر: هذه هي الصوفية، عبد الرحمن الوكيل (ص: ١٢٥) .

(٢) هو: أبو العباس أحمد بن عمر المرسي، الصوفي الفقيه، أخذ عن أبي الحسن الشاذلي الصوفي، وأصله من مرسية في الأندلس ثم انتقل إلى الإسكندرية، ولأهلها فيه اعتقاد كبير، إلى اليوم، توفي في الاسكندرية سنة ٦٨٦ هـ، انظر: الوافي بالوفيات (٧/ ١٧٣) طبقات الأولياء (ص: ٤١٨).

(٣) لطائف المنن، لابن عطاء الله (ص: ١٠٩).

(٤) ديوان البرعي (ص: ١٤٠).

(٥) المرجع السابق (ص: ١٢٧).

ليحيوا بـه بعـد الممـات ويرتعـوا	**بروضـــته ذات البهـــاء ويجتبـــوا**
إمـــام لـــه بـــالله عـــز ومفخـــر	**ومجـــدٌ وتأييـــد وجـــاه ومنصـــب**
إذا اتصـلت كـف المريـد بكفـه	**على بيعة الرضوان في الحال يجذب**
وينظـر فـي أم الكتـاب ويهتـدي	**برؤيتـــه مـــن كـــان للمـــال ينهـــب**
ومـــــن زاره لله ثـــــم أحبـــــه	**بصـــدق لـــه تـــاج الولايـــة يوهـــب**
يمـوت علـى حسـن الختـام مكرمًـا	**سعيدًا وذو الإنكار في الحال يعطب**

ومن أجل هذا الجاه فإن الله سبحانه وتعالى ملَّك بعض الأقطاب أرض الصعيد كاملة، كما يزعم البرعي للشيخ أحمد الطيب البشير مؤسس الطريقة السمانية، حيث وهبه الله أرض الصعيد وأنزله منزلة موسى، ومنزلة موسى عليه الصلام هي منزلة التكليم ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾ [النساء: ١٦٤] يقول(١):

وفـــي ســـبعة رقـــاه ســـبع مراتـــب	**فجـاز النفـوس السـبع نعـم المطيـب**
وملكـــه أرض الصـــعيد وخصّـــه	**برتبـة موسـى مـن بـه الكـون يطـرب**

وهكذا بنى الصوفية عقائد وهمية في المشايخ ثم راحوا يفصلون لها تفاصيل تتصل بقدرتهم وخصائصهم، وكل ذلك من وحي دجلهم وتخريفهم، فأين الدليل على أن الله سبحانه وتعالى أعطى للمشايخ كل هذه القدرات والخصائص؟

وأين الدليل على أن الله أعطى لبعضهم أرض الصعيد أو أرض سيناء وهل هناك حجة ووثيقة تثبت ذلك؟

فهؤلاء كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية يجمعهم أمران:

الأول: دعواهم أن لهم تصرفًا وكشفًا خارجًا عما للعامة.

الثاني: أنهم معرضون عن وزن ذلك بالكتاب والسنة وتحكيم الرسول ﷺ في ذلك؛ وهؤلاء يجعلون أغراضهم التي هي من أعظم الظلم والفساد بل والكفر يجعلون ذلك دينا يدين به أولياء الله عندهم؛ وشبهه حال أهل الكتاب والمشركين من عباد الهند والنصارى

---

(١) ديوان البرعي (ص: ١٢٧).

وأمثالهم[1].

وهؤلاء من في هذه العقيدة الباطلة قد وقعوا في جملة من المخالفات:

أولها: أنهم تقوَّلوا على الله سبحانه ونسبوا له ما لا دليل عليه بل ما يدل الشرع على بطلانه ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ ۗ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢١﴾﴾ [الأنعام: ٢١].

ثانيها: أنهم زعموا أن للأقطاب تصرفات في الكون وقد سبق بيان أن هذا شرك؛ إذ خلاصته صرف خصائص الله سبحانه للبشر والقرآن مليءٌ بالآيات "الدالات على أنه المنفرد بالخلق والتدبير، والتصرف والتقدير، ولا شيء لغيره في شيء بوجه من الوجوه، فالكل تحت ملكه وقهره، تصرفاً وملكاً وإحياءً وإماتةً وخلقاً، وقد تمدح الرب تعالى بملكه في آيات من كتابه"[2].

وهذا شنيع إن كان مزعوما للأولياء في حياتهم فأما إن زعم لهم بعد مماتهم فهو أشنع وأضل سبيلا؛ إذ هو مصادمة للشرع والعقل معا، إذ كيف للميت الذي لا يستطيع نفع نفسه أن ينفع غيره.

ولهذا جاء في كتاب "الفتاوى البزازية": "من قال إن أرواح المشايخ حاضرة تَعلَم يكفر"[3].

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية (١٣/ ٣٢٧).

(٢) غاية الأماني في الرد على النبهاني، للألوسي (٢/ ٨١).

(٣) المرجع السابق (٢/ ٨٠).

المطلب الرابع:

بدع الحضرة الصوفية من السكر والفناء

ابتدع الصوفية شيئا يسمى بالحضرة الصوفية، تقام الحضرة بذكر اسم الله المفرد (الله) بصوت واحد في جماعة، ثم يشتد الرقص ويتحول اسم الله إلى (هو) وشيئا فشيئا يخرج هؤلاء عن عقولهم إلى ما يسمى بالفناء والسكر(١).

والإشارة إلى الحضرة تتكرر في ديوان البرعي، فيزعم البرعي أن النبي ﷺ يحضر في هذا الاجتماع إلى جانب الولي العارف القطب الغوث الذي يفيض على المريدين من خيراته، والذي يظهر من حالاته عجائب وغرائب فهو يخطو على الهواء ويعلو فوق هامة كل ولي وهو نائب عن رسول الله ﷺ يقول(٢):

بـإخلاص أعمـال لتـدخل حضـرة	**بهـا المصـطفى والعـارف الواصـل**
هو القطب والغوث الكبير هو الذي	**أفاض على الأكوان كالبحر والسيل**
شـريف ولـي كامـلٌ ومحـدثٌ	**فقيـهٌ علـيم بـالفرائض والنّفـل**
يغيـث لملهـوف ينـادي كطرفـة	**وأسـرع منهـا خـذه فـي سـورة النمـل**
وعند ظهور الحال يخطو على الهوا	**ويظهـر شـيئًا لـيس يـدرك بالعقـل**
وكـل ولـى عنقـه تحـت رجلـه	**بـأمر رسـول الله يالهـا مـن رجـل**
ينوب عن المختار في حضرة العُلا	**ويحكـم بالإحسـان والحـق والعـدل**

أما أبو العباس المرسي فقد سقى محبيه كأسًا أدارت رؤوسهم يقول(٣):

وسـقى محبيـه شـرابا طـاهرا	**وهـو الطهـور فـنعم أهـل الكـاس**
كم أسكرت تلك الكؤوس وسيرت	**مـن لازمـوا للـورد والآسـاس**

وفي الحضرة تذهب العقول وتفنى كما فني "أحمد البدوي ود صفية" فإن له فناء في الإله

---

(١) انظر: هذه هي الصوفية، عبد الرحمن الوكيل (ص:١٤٣).

(٢) ديوان البرعي (ص: ١٢١).

(٣) المرجع السابق (ص: ١٣١).

مؤكدا كما في قول البرعي[1]:

لم يخش في مولاه لومة لائم ... وله فناء في الإله مؤكد

فالحضرة الصوفية أشبه بحانة يدور فيها مشايخ الصوفية على المريدين بكؤوس تدير رؤوسهم وتفنى بهم عن الناس والخلق، ولا يشهد المريد فيها سوى الله، فيغيب عن كل شيء حتى عن العبادة، وقد يتوهم أنه صار هو والإله شيئاً واحداً "ويظن أنه تضمحل ذاته في ذاته وصفاته في صفاته"[2].

وناهيك بكون الفناء باطلا وسلوكا خارجا عن حدود الشرع والأدب اللائق بالله تعالى أنه يؤدي إلى مزاعم الحلول والاتحاد ووحدة الوجود، وغير ذلك من العقائد الفاسدة، وقد أثر لغير واحد من هؤلاء الصوفية وقع في هذه المخالفة الجسيمة التي تخرج به عن حدود الدين كلام في باطل يصل لمرتبة الكفرة، مثل قول البسطامي[3]: "سبحاني ما أعظم شاني"[4]، ومثل قول الحلاج[5] المقتول: "ما في الجبة إلا الله"[6] وقوله[7]:

أنا من أهوى ومن أهوى أنا ... نحن روحان حللنا بدنا

فالطريق في وسائله ومقاصده باطل ومخالف للاعتقاد الحق لما يلي:

---

(١) ديوان البرعي (ص: ١٣٦).

(٢) تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي، للبقاعي (١/ ٨١).

(٣) هو: أبو اليزيد طيفور بن عيسى البسطامي، أبو يزيد، ويقال بايزيد: الصوفي المشهور كان جده مجوسيا فأسلم، نسبته إلى بسطام (بلدة بين خراسان والعراق) أصله منها، وكان ابن العربي يسميه أبا اليزيد الأكبر. انظر: الوافي بالوفيات، للصفدي (١٦/ ٢٩٥) طبقات الأولياء، لابن الملقن (ص: ٣٩٨).

(٤) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٢/ ٤٦١).

(٥) هو: أبو مغيث الحسين بن منصور الحلاج، أصله من بيضاء فارس، وانتقل إلى البصرة، وحجّ، ودخل بغداد وعاد إلى تستر. وظهر أمره سنة ٢٩٩هـ فاغتر به بعض الناس ثم أخذ يقول بالحلول، وكثرت الوشايات به إلى المقتدر العباسي فأمر بالقبض عليه، فسجن وعذب وضرب وهو صابر لا يتأوه ولا يستغيث. وقطعت أطرافه الأربعة ثم حزّ رأسه وأحرقت جثته ولما صارت رمادا ألقيت في دجلة ونصب الرأس على جسر بغداد وذلك سنة ٣٠٩ هـ. انظر: الفهرست (ص: ٢٣٦).وفيات الأعيان (٢/ ١٤٠).

(٦) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٢/ ٤٦١).

(٧) المرجع السابق (٢/ ٣٦٢).

أولًا: أن الاجتماع على هذا الذكر وتلاوته بلفظ واحد لم يكن معروفًا على عهده ﷺ ولم يفعله الصحابة في عهده، ومن ثم فهو من البدع المحدثة؛ لأن فيه "التزام الكيفيات والهيئات المعينة، كالذكر بهيئة الاجتماع على صوت واحد"[1].

ثانيًا: أن أسباب الكفر هذه لو كانت مشروعة فإنها تحرم لما تؤدي إليه من الكفر، فكيف الحال وكل هذه الأحوال والرسوم التي تجري في الحضرة الصوفية باطلة ومحرمة ، فهي رقص وتمايل واجتماع على الذكر وسعي إلى فقدان العقل لكن بغير خمر، فكل هذه الأشياء من البدع المحرمة ومن أسباب الكفر.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "فأما إذا كان السبب محظورا لم يكن السكران معذورا لا فرق في ذاك بين السكر الجسماني والروحاني؛ فسكر الأجسام بالطعام والشراب وسكر النفوس بالصور وسكر الأرواح بالأصوات. وفي مثل هذا الحال: غلط من غلط بدعوى الاتحاد والحلول العيني في مثل دعوى النصارى في المسيح ودعوى الغالية في علي وأهل البيت ودعوى قوم من الجهال الغالية في مثل الحلاج أو الحاكم بمصر أو غيرهما وربما اشتبه عليهم الاتحاد النوعي الحكمي بالاتحاد العيني الذاتي"[2].

وقد سئل الإمام مالك رحمه الله عن قوم يقال لهم الصوفية يأكلون كثيرًا ثم يأخذون في القصائد، ثم يقومون فيرقصون. فقال مالك : أصبيان هم ؟ فقال : لا. قال : أمجانين هم ؟ قال : لا هم مشايخ وعقلاء. قال: ما سمعت أن أحداً من أهل الإسلام يفعل هذا"[3].

ثالثًا: أن دخول الطريق من أجل الفناء الذي يوصل إلى الحلول والاتحاد والتزام هذه الحالة، هو دخول في الكفر؛ لأن مثل هذا الاعتقاد الباطل "كفر وصاحبه كافر بعد قيام

---

(١) الاعتصام للشاطبي (١/ ٥١).

(٢) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٢/ ٤٦١).

(٣) ترتيب المدارك وتقريب المسالك، للقاضي عياض (٢/ ٥٤).

الحجة عليه"[1].

لقد ظهر مما سبق أن بدعة الطريق الصوفي من أخطر المخالفات التي وقع فيها البرعي؛ لكونها تشتمل على إسناد خصائص إلهية للأولياء، ولكونها تشتمل على طقوس ورسوم تخالف الشرع الشريف وتؤدي إلى محاذير كثيرة تصل إلى الكفر والعياذ بالله.

(١) الاستقامة، لابن تيمية (٢/ ١٤٣).

خاتمة:

في ضوء المباحث السابقة تقرر الباحثة النتائج التالية:

أولًا: النتائج:

- للبرعي مخالفات عقدية في جوانب الألوهية والربوبية حيث ينسب للأولياء أمورًا يختص بها المولى تبارك وتعالى مثل إحياء الموتى ومعرفة الغيب والخلق من العدم، ومثل هذه المخالفات تدخل في الشرك؛ لأنها تتضمن صرفًا لصفة من صفات الله سبحانه وتعالى لغيره وإشراك غيره معه فيها، وتشبيه خلق الله سبحانه وتعالى به سبحانه وتعالى.

- يستجيز البرعي التوسل بالنبي ﷺ بعد موته وينسب هذا التوسل إلى الأنبياء ليدل على أنه مشروع، وهو في الحقيقة غير جائز في عقيدة أهل السنة والجماعة؛ لأن أحدا من الصحابة لم يفعله ولأن الجاه لا ينفع إلا صاحبه، ولأنه إذا مات ابن آدم انقطع عمله.

- في ديوان البرعي مخالفات تتعلق بجانب الاستغاثة بالرسول ﷺ فهو يقرر أنه ﷺ غياث الخلق ونصير كل من عدم الحيلة، وفي هذه الاستغاثة مخالفة لمنهج أهل السنة والجماعة؛ إذ هي إسناد لبعض خصائص الربوبية لبعض البشر وإن كان نبيا، كما أنها من قبيل شرك العبادة إذ لا يدعى إلا الله ولا يطلب إلا وجهه.

- يسند البرعي علم الغيب إلى النبي ﷺ، وهذا تشريك له في صفة من صفات الغيب فلا يعلم الغيب إلا الله.

- يصف البرعي النبي ﷺبأنه أول خلق الله وأن الوجود خلق من نوره، وقد بينت الباحثة أن ذلك زعم بني على حديث لا يصح، وبينت أن النبي ﷺ شأنه شأن سائر الخلق وليست مادته النور كما يزعم الصوفية.

- يطلق البرعي على النبي ﷺ بتسميته بعض الأسماء التي ليس عليه دليل مثل "طه"، ويزعم أنه يعطي بعد وفاته، وذلك زعم يخالف الحس والشرع؛ لأن جماهير الأمة تزور

مسجده كل يوم ولم يقل أحد من هذه الجماهير: إنه أخرج يده وأعطاه كما يزعم الصوفية.

- في ديوان البرعي غلو شديد في الأولياء يتضمن خلعا لصفات الله تعالى عليهم ويجاوز قدرهم عما هو لائق بكل بشر ولو كان وليا، فهو يزعم أن نطق اسم أحدهم عند حفر القبر يعصم من العذاب، كما يتوسل البرعي ويستغيث بالأولياء وهذا خلاف منهج أهل السنة والجماعة كما بينت الباحثة بالأدلة.

- أن بدعة الطريق الصوفي من أخطر المخالفات التي وقع فيها البرعي؛ لكونها تشتمل على إسناد خصائص إلهية للأولياء، ولكونها تشتمل على طقوس ورسوم تخالف الشرع الشريف وتؤدي إلى محاذير كثيرة تصل إلى الكفر والعياذ بالله.

ثانيا: التوصيات:

توصي الباحثة بما يلي:

- توجيه البحوث إلى النصوص الأدبية للصوفية المعاصرة لأنها امتداد للصوفية القديمة ودراسة ما فيها من مخالفات لمنهج أهل السنة والجماعة.

- العناية بتراجم الصوفية المعاصرين وبيان مدى ارتباطهم بالتراث الصوفي وإلى أي اتجاه ينتمون، إلى الغلاة الباطنية أم المعتدلين الزاهدين.

- توجيه البحوث لدراسة الطريق الصوفي وآثاره الاجتماعية والنفسية والاقتصادية على أتْباع هذه الطرق.

فهرس الآيات

الآية	الموضع	الصفحة
﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَـٰتِهِۦٓ ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾	الأنعام: ٢١	٧٠
﴿قَالَ هَـٰذَا رَبِّى﴾	الأنعام: ٧٦	٦٦
﴿۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَـٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ﴾	الأنعام: ٥٩	١٧
﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾	الأنعام: ٤٠ – ٤١	٥٨
﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾	الأعراف: ٣	٦٣
﴿قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ﴾	الأعراف: ٢٣	٢٩
﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾	الأعراف: ٥٤	٢٠
﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾	الأعراف: ١٧٢	٣٩
:﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾	الأنفال: ٩	٣٢
﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ﴾	يونس: ١٠٧	٥٧
﴿أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَـٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾	الرعد: ١٦	٢١
﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾	النحل:١٧	٢٠
﴿فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ﴾	طه: ١٢	٦٦
﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا﴾	طه: ١٠٥	٣٥
﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ أَن لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَـٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَـٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾	الأنبياء: ٨٧، ٨٨	٢٩

﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾	الفرقان: ٢	٢١
ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾.	النمل: ٦٢	٣٣
﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾	النمل: ٦٥	١٧
﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾	القصص: ٧	٢٩
﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾	القصص: ١٥	٣٣
﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾	فاطر: ٢	٥٧
﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾	القمر: ٤٩	٢١
﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوْا۟ رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ﴾	المنافقون: ٥	٤٥
﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ﴾	الملك: ٢	٢٢
﴿قُلْ إِنَّمَآ أَدْعُوا۟ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا (٢٠) قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا (٢١) قُلْ إِنِّى لَن يُجِيرَنِى مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا﴾	الجن: ٢٠ – ٢٢	٥٨
﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا (٢٦) إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا﴾	الجن: ٢٦، ٢٧	٣٧

فهرس الأحاديث والآثار

فهرس الأعلام المترجم لهم

فهرس المراجع

١) الاستقامة، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (المتوفى: ٧٢٨ هـ)، المحقق: د. محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود – المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ.

٢) الإسلام الحنيف، نبيل هلال، دار الكتاب العربي، دمشق، ط١، ٢٠٠٧م.

٣) الاعتصام، أبو إسحاق الشاطبي، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨م.

٤) إعلام الموقعين عن رب العالمين، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١ هـ)، قدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه وآثاره: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، شارك في التخريج: أبو عمر أحمد عبد الله أحمد، الناشر: دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ.

٥) الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، الطبعة الثالثة: ١٣٩٨.

٦) أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمشتبهات، مرعي بن يوسف الحنبلي

٧) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لابن تيمية، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، الطبعة السابعة، ١٩٩٩م.

٨) الألفاظ المؤتلفة، : محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، المحقق: د. محمد حسن عواد، الناشر: دار الجيل — بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١.

٩) بغية الوعاة، للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية – لبنان / صيدا.

١٠) البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة، محمد بن يعقوب الفيروزأبادي، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع

١١) تاج العروس من جواهر القاموس، للزبيدي، تحقيق: مجموعة من الباحثين، دار الهداية.

١٢) التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، لمحمد صديق حسن خان، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧م.

١٣) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣م.

١٤) تاريخ بغداد، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

١٥) تحفة المودود بأحكام المولود، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المحقق: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: مكتبة دار البيان — دمشق، الطبعة: الأولى، ١٣٩١ — ١٩٧١.

١٦) ترتيب المدارك وتقريب المسالك للقاضي عياض، تحقيق ابن تاويت الطنجي وآخرون، الناشر: مطبعة فضالة- المحمدية، المغرب، الطبعة: الأولى.

١٧) التعريفات الفقهية: محمد عميم الإحسان البركتي، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م.

١٨) تفسير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠م.

١٩) تفسير القرطبي، (الجامع لأحكام القرآن)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م.

٢٠) تلبيس إبليس، عبد الرحمن بن الجوزي، عبدالعزيز بن عبدالله الزير آل حمد، الناشر: دارا العاصمة للنشر والتوزيع، الطبعة: ١١٩٣هـ - ١٢٨٥هـ

٢١) التناص في ديوان رياض الجنة ونور الدجنة، كمال حامد والمعتز سعيد، مجلة الإشعاع، السودان، م ٦ ع ١.

٢٢) تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، المحقق: عبدالرحمن الوكيل، الناشر: عباس أحمد الباز - مكة المكرمة.

٢٣) جامع العلوم والحكم، لابن رجب، تحقيق: شعيب الأرناؤوط - إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: السابعة، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م.

٢٤) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، الناشر: دار المعرفة — المغرب، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٢٥) الحاوي للفتاوي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت-لبنان
٢٦) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، للسيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار إحياء الكتب العربية، مصر، الطبعة: الأولى ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م.
٢٧) درء تعارض العقل والنقل، لابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، الطبعة الثانية، ١٩٩١م.
٢٨) دراسات في التصوف، إحسان إلهي ظهير، الناشر: دار الإمام المجدد للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٢٩) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية - صيدر اباد/ الهند، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢ هـ/ ١٩٧٢م.
٣٠) الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لابن فرحون، تحقيق: الدكتور محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة.
٣١) ديوان رياض الجنة ونور الدجنة، عبد الرحيم البرعي السوداني، مركز الأسباط، السودان، ط٥، ٢٠١٢.
٣٢) ذيل طبقات الحنابلة، لابن رجب الحنبلي، تحقيق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، الناشر: مكتبة العبيكان - الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥م.
٣٣) الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، للكتاني، تحقيق: محمد المنتصر بن محمد الزمزمي، دار البشائر الإسلامية، الطبعة: السادسة ١٤٢١ هـ-٢٠٠٠م.
٣٤) روائع البرعي، دار البينية والتوزيع.
٣٥) الزهد والرقائق، عبد الله بن المبارك، لمحقق: حبيب الرحمن الأعظمي، الناشر: دار الكتب العلمية — بيروت.

٣٦) سلم الوصول إلى طبقات الفحول، لحاجي خليفة، تحقيق: محمود عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: مكتبة إرسيكا، إستانبول - تركيا، عام النشر: ٢٠١٠م.
٣٧) سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.سير أعلام النبلاء، للذهبي
٣٨) سير أعلام النبلاء، للذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين، بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٤٠٥ هـ
٣٩) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لمحمد مخلوف، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٣م.
٤٠) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، تحقيق: محمود الأرناؤوط، الناشر: دار ابن كثير، دمشق - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.
٤١) شرح النووي على صحيح مسلم، (المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج)، الناشر: مكتبة البشرى، كراتشي- باكستان، الطبعة: الثانية، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١م.
٤٢) شرح ثلاثة الأصول، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، الناشر: دار الثريا للنشر، الطبعة: الطبعة الرابعة ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م.
٤٣) شرح كفاية المتحفظ تحرير الرواية في تقرير الكفاية، محمد الفاسي الطيبي، المحقق: الدكتور/ علي حسين البواب، الناشر: دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.
٤٤) الشفا بتعريف حقوق المصطفى، عياض بن موسى، دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨م.
٤٥) الصارم المنكي في الرد على السبكي، محمد بن أحمد بن عبد الهادي، تحقيق: عقيل بن محمد بن زيد المقطري اليماني، الناشر: مؤسسة الريان، بيروت — لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م.
٤٦) الصحاح، للجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

٤٧) صحيح البخاري، للإمام محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة. الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ.
٤٨) صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي.
٤٩) الصوفية، نشأتها وتطورها، محمد العبده، وطارق عبد الحليم، ط٤، ٢٠٠١.
٥٠) طبقات الأولياء، لابن الملقن، تحقيق: نور الدين شريبه، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٤م.
٥١) طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ.
٥٢) طبقات الشافعيين، لابن كثير، تحقيق: د أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب الناشر: مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م.
٥٣) طبقات الفقهاء للشيرازي، تحقيق: إحسان عباس، الناشر: دار الرائد العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٩٧٠
٥٤) العبودية، لابن تيمية، تحقيق: محمّد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة السابعة المجددة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥م.
٥٥) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين العيني، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
٥٦) العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، محمد بن إبراهيم بن الوزير، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤م.
٥٧) غاية الأماني في الرد على النبهاني، محمد شكري الألوسي، المحقق: أبو عبد الله الداني بن منير آل زهوي، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.
٥٨) الفروق للقرافي، عالم الكتب، بدون طبعة وبدون تاريخ.

٥٩) فوات الوفيات، المؤلف: محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (المتوفى: ٧٦٤ هـ)، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الأولى.
٦٠) الفوائد البهية في تراجم الحنفية، للكنوي، تحقيق: بدر الدين أبو فراس النعساني، مطبعة دار السعادة، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٢٤ هـ.
٦١) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة، لابن تيمية، تحقيق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، الطبعة الأولى ٢٠٠١هـ
٦٢) كشف الخفاء، إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي، الناشر: مكتبة القدسي، لصاحبها حسام الدين القدسي — القاهرة، عام النشر: ١٣٥١هـ.
٦٣) كشف شبهات الصوفية، شحاتة محمد صقر، مكتبة دار العلوم، البحيرة.
٦٤) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، المحقق: عدنان درويش – محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.
٦٥) لسان العرب، لابن منظور، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤ هـ.
٦٦) لطائف المنن، لابن عطاء الله السكندري، تحقيق: عبد الحليم محمود، دار المعارف: القاهرة، ط٣، ٢٠٠٦.
٦٧) المجلى في شرح القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى ، كاملة الكواري، دار ابن حزم، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢م.
٦٨) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦ هـ/١٩٩٥م.
٦٩) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين، جمع وترتيب : فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، الناشر : دار الوطن – دار الثريا
٧٠) المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى: ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠م.

٧١) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، المؤلف: محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١ هـ)، المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٦هـ.
٧٢) مرشد الحيران، عبد الله الصديق الغماري، بدون بيانات.
٧٣) المطلب الحميد في بيان مقاصد التوحيد، عبد الرحمن بن حسن التميمي، دار الهداية للطباعة والنشر والترجمة
٧٤) معجم الأدباء، شهاب الدين أبوعبدالله ياقوت الحموي لياقوت الحموي، لمحقق: إحسان عباس، الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٣م.
٧٥) معجم المناهي اللفظية، للشيخ بكر بن عبد الله أبي زيد، دار العاصمة، ط ٣، ١٩٩٣.
٧٦) مفاتيح الغيب، المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر الملقب بفخر الدين الرازي (المتوفى: ٦٠٦ هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠هـ.
٧٧) المفاتيح في شرح المصابيح، للمظهري، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، الناشر: دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية – وزارة الأوقاف الكويتية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م.
٧٨) المفردات في غريب القرآن، الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٢هـ.
٧٩) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، لأبي العباس القرطبي، تحقيق: محيي الدين ديب ميستو، دار ابن كثير، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.
٨٠) مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م. هذه هي الصوفية، عبد الرحمن الوكيل.
٨١) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، المحقق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، الطبعة الأولى ١٩٧١م.

فهرس الموضوعات